

جامعة مولود معمري - تيزي وزو -

كلية حقوق و علوم سياسية

قسم علوم السياسية

تداعيات الأزمة السورية على الأمن في المتوسط

دراسة حالة أزمة اللاجئين السوريين

2020/2011

مذكرة مقدمة ضمن متطلبات نيل شهادة ماستر في العلوم السياسية و العلاقات الدولية

تخصص دراسات متوسطة

❖ من اعداد:

- بليل رايمة
- حدوا كاتية

❖ اشراف الأستاذ:

- ونوغي مصطفى

أعضاء لجنة المناقشة:

- أ.زروي رابح.....رئيسا.
- أ. ونوغي مصطفى.....مشرفا و مقرا
- أ. قسدالي فلة.....عضوا و مقرار

السنة الجامعية: 2015-2016

شكر وعرفان

"وقل رببي رحمني علما"

الحمد لله أولا الذي انعم علينا بنعمة العقل فجعلنا من طلبة العلم، ومن علينا بعونه لنتم هذا العمل.

ومن باب الوجوب والأخلاق لابد من توجيه أسمى عبارات الشكر والتقدير والعرفان إلى الأستاذ المشرف "ونوغي مصطفى" الذي تكرم بالإشراف على هذه الأطروحة وأنار لنا الطريق بما أسداه من نصح وإرشاد.

كذلك نتقدم بجزيل الشكر إلى أساتذتنا الكرام في قسم العلوم السياسية لجامعة تيزي وزو. إلى كل أساتذة لجنة المناقشة لقبولهم مناقشة هذا العمل كل من الأستاذة قسدالي فلة، والأستاذة عطيش يمينة.

الى كل طلبة قسم العلوم السياسية والى زملاء دفعة 2016

تقبلوا منا أسمى عبارات الاحترام.

رايمة-كاتية

الإهداء

اهدي ثمرة نجاحي إلى من جرع الكأس فارغا ليسقيني قطرة حب، إلى من كلت أنامله ليقدّم لنا لحظة سعادة، إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهّدي طريق العلم، إلى من أحمل اسمه بكل فخر، إلى سندي في هذه الحياة، "أبي ذو القلب الكبير" أطال الله في عمره.

إلى من أروضتني الحب والحنان، وسهرت الليالي على راحتني، إلى رمز الصبر وبلسم الشفاء، إلى من رافقتني في كل خطواتي، إلى التي لم تبخل علي بدعواتها، إلى القلب الناصع البياض أمي الغالية حفظها الله.

إلى كل أخواتي وإخوتي، أمال، نوال، نبيلة، احمد ومحمد، المشجعين لي دائما في مشواري الدراسي.

إلى أزواج أخواتي، أعمار ومحمد الذين غمروني بعطفهم واهتمامهم، دون أن أنسى أبناء أخواتي الصغار حسين، أسماء، إسلام، شيماء وإكرام.

إلى عمتي الحبيبة التي تعتبر أمي الثانية، أطال الله في عمرها، إلى الروح التي سكنت قلبي.

إلى زميلتي رايمه التي تقاسمت معها أعباء البحث وعائلتها الكريمة.

إلى كل أصدقائي الذين كانوا معي دائما خلال إعدادي لهذه المذكرة بالاختصاص: غيلاس وروزة وفريدة.

إلى كل زملائي في الجامعة خصوصا: نوال، فضيلة، نواره، اللواتي قضيت معهن احلي سنة دراسية.

إلى كل من يفتح هذه المذكرة من بعدي.

كاتبة

إهداء

إلى من كلله الله بالهبة والوقار...الذي من عمره أفنى, وبالذعاء أثنى... إلى من علمني العطاء, إلى من علمني الصبر.. إلى من احمل اسمه بكل افتخار ستبقى يا والدي كلماتك نجوم اهتدي بها إلى الأبد.

إلى من بالذعاء لم تبخل, إلى من غمرتني بحبها وحنانها... وبنصائحها مضيت قدما... إلى التي أنارت طريقي برضاها... اللهم متعني ببقائها ودوام صحتها... أمي الحبيبة.

إلى خير من اشد به أزرى وأشركه في أمري... إلى سندي وقوتي في الحياة, إلى الذي استمد منه قوتي وثقتي... زوجي العزيز.

إلى الذكريات والأيام الحلوة إلى اللواتي أعيش بفضلهن معنى السعادة الحقيقية، إلى سندي وعزوتي إلى أخواتي رفيقات دربي, سميرة، صونية، ليتيسيا.

إلى الكتاكيت الصغار إيناس, ايليان, ديلان الى زوج اختي إلى كل عائلتي الشريفة اهدي هذا العمل المتواضع, وكل صديقاتي وأصدقائي في الجامعة كل باسمه, كما أقدم بجزيل الشكر إلى صديقاتي نواره, نوال, كاتية, خديجة, فاطمة.

إلى كل عائلة زوجي الكريم والى الصغير أمين, والصغيرتين زهرة ومريم, دون أن أنسى أستاذي المحترم الذي تابع هذا العمل من بدايته الأستاذ ونوغي مصطفى, كما اشكر كذلك صديقتي كاتية التي شاركت هذا العمل معي.

تعمدت أن اترك آخر إهداء إلى روح حماتي الطيبة، التي أتمنى أن يسكنها الله فسيح جنانه

رايمة

خطة البحث

مقدمة

الفصل الأول: استمولوجية الثورات العربية

المبحث الأول: محركات الثورات العربية

المطلب الأول: الأسباب السياسية والأمنية، الاجتماعية والاقتصادية

المطلب الثاني: المحركات الخارجية للثورات العربية

المطلب الثالث: دور الأقليات

المبحث الثاني: تعريف الثورات العربية

المطلب الأول: تعريف الثورة والمفاهيم المرتبطة بها

المطلب الثاني: مفهوم الثورات العربية

المطلب الثالث: الفواعل المؤثرة في قيام الثورات العربية

المبحث الثالث: آراء حول الثورات العربية

المطلب الأول: آراء دول الجوار

المطلب الثاني: موقف الاتحاد الأوروبي

المطلب الثالث: الموقف الروسي والأمريكي

الفصل الثاني: الأزمة السورية وبداية تدفق اللاجئين

المبحث الأول: الملامح الأولى للأزمة السورية

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لسورية

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال عهد الرئيس بشار الأسد

(2000-2011)

المطلب الثالث: أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى نشوب الأزمة السورية

المبحث الثاني: تدهور الوضع الأممي في دول الجوار أثناء الأزمة السورية

المطلب الأول: تداعيات الأزمة السورية على تركيا

المطلب الثاني: تداعيات الأزمة السورية على لبنان

المطلب الثالث: تداعيات الأزمة السورية على العراق والأردن

المبحث الثالث: مواقف بعض دول العالم من الأزمة السورية

المطلب الأول: المواقف الدولية

المطلب الثاني: المواقف الإقليمية

المطلب الثالث: مواقف بعض الدول العربية من الأزمة السورية

الفصل الثالث: التصور الأوروبي لازمة اللاجئين السوريين وعلاقته بالأمن في المتوسط،

(دراسة استشرافية لمستقبل الأزمة السورية)

المبحث الأول: التصور الأمني لظاهرة اللجوء إلى أوروبا

المطلب الأول: تعريف ظاهرة اللجوء (أسبابها وتهديداتها)

المطلب الثاني: إحصائيات تدفق اللاجئين السوريين نحو أوروبا

المطلب الثالث: الآثار الناجمة عن أزمة اللاجئين السوريين

المبحث الثاني: أهم الاستراتيجيات والخطط المقترحة من اجل معالجة أزمة اللاجئين السوريين

المطلب الأول: الإستراتيجية الأوروبية (الملاح، المبادئ، المعوقات)

المطلب الثاني: قمة بروكسل لمعالجة أزمة اللاجئين السوريين (اتفاق بين تركيا والاتحاد الأوروبي)

المطلب الثالث: خطة تصدي العمل الدولية لازمة اللاجئين السوريين

المبحث الثالث: استشراف مستقبل الأزمة السورية في ضوء توازنات القوى الإقليمية والدولية

المطلب الأول: سيناريو إطالة أمد الأزمة دون حسمه لصالح احد الأطراف

المطلب الثاني: سيناريو بقاء أو سقوط الأزمة

المطلب الثالث: سيناريو تقسيم سوريا

الخاتمة

مقدمة

تعتبر سوريا إحدى الدول المحورية في الشرق الأوسط مما لها من ارث حضاري و موقع جيوسراتيجي، فهي مهد الحضارات الإنسانية، ضاربة جذورها في أعماق الزمن عن طريق الإرث الحضاري المجسد في آثار الحضارات المتعاقبة عليها، إلا أن طبيعة النظام السياسي السائد بها جعلها بؤرة توتر و جزء من الأحداث التي انفجرت في عام 2011. بدأ الحراك الشعبي السوري في مارس 2011 عن طريق مظاهرات سلمية تطالب بتغيير النظام، ليتحول تدريجيا إلى حرب متعددة الصفات و من نوع جديد لم تألفه المنطقة، شاركت فيه أطراف عربية، إقليمية و دولية التي لعبت دور الممول و المسلح و الموجه و المخطط.

إن هذا الحراك لم يكن وليد نفسه إنما تلا الأحداث التي جرت في العديد من الأقطار العربية، و تأثر خصوصا بانتفاستي تونس و مصر، و هو نتاج وطني صنعه أوضاع البلاد من نظام استبدادي مترابط الحلقات، نظام ينعدم فيه هامش للحريات السياسية. و لا يتوفر فيه المجال لنشاطات خاصة أضف إلى ذلك تبني الدولة لسياسة التخلي التدريجي عن واجباتها في حقول التعليم و الصحة و الرعاية....الخ.

بذلك اتسعت الهوة بين من يملكون و من لا يملكون و توسعت دائرة الفقر و ازدادت البطالة، كما ازداد تهيمش مناطق الأطراف فازدادت تبعا لذلك الهجرة من الريف إلى المدن بحثا عن العمل.

مقدمة

وعلى غرار الأوضاع المزرية و الغير أمنة في البلد، ازداد عدد المهاجرين بصفة أو بأخرى فأصبحت الدول المجاورة تستقبل عددا كبيرا من اللاجئين السوريين هروبا من الموت الذي أضحي يلاحقهم، ما شكل عبئا على الدول المستقبلة، حيث أضحي اللاجئين يؤثرون بشكل أو بأخر سواء على المستوى الأمني، الاقتصادي والسياسي، لهذه الدول.

1- أهمية الموضوع:

تكتسي الأزمة السورية على خلاف الأزمات السابقة (تونس، مصر، ليبيا) طابعا منفردا من نوعه لما تليه البلدان الأخرى من اهتمام، حيث أضحت الأزمة قضية رأي عام، و نلاحظ تعدد واختلاف مواقف الدول الكبرى حولها بما فيها (تركيا، الاتحاد الأوروبي، الولايات المتحدة الأمريكية، روسيا، دول الخليج، الدول العربية).

لقد أصبحنا على أعتاب السنة الخامسة منذ اشتعال فتيل الحرب في سوريا، دون أن تلوح لها نهاية في الأفق، حيث يهدد استقرار الدول المجاورة بل و المنطقة بأسرها.

لقد تسبب الصراع في اكبر نزوح للسكان في الآونة الأخيرة، حيث فر 3,8 مليون شخص إلى البلدان المجاورة، ما زاد من الضغوط على المجتمعات المحلية المضيفة بما يفوق قدرة احتمالها. أضف إلى ذلك فان الأزمة تجاوزت النطاق الإنساني المتمثل في توفير الغذاء والمأوى للاجئين إلى الدول الأخرى حيث صارت تشمل مجموعة معقدة من القضايا الأمنية و الإنمائية، ما أصبح يشكل خطرا يهدد السكان المحليين و اللاجئين في نفس الوقت¹.

2- مبررات اختيار الموضوع:

أ- مبررات ذاتية:

¹ - سيما بحوث، تحليل اقتصادي: لحظة فارقة في الاستجابة للأزمة السورية، في: www.shourouknews.com/columns/sima

مقدمة

لقد تم اختيار هذا الموضوع بسبب ميولات شخصية ، أضف إلى ذلك عدم توفر دراسات كثيرة حول هذا الموضوع ، والاهتمام بالأزمة السورية ومشكل اللاجئين من خلال محاولة التعريف أكثر بأسباب هذه الأزمة.

ب- مبررات موضوعية:

- القرب الجغرافي و الاشتراك في الثقافة و الحضارة بين سوريا و الجزائر ما يشكل نفس التهديدات.
- محاولة إبراز أهم الفاعلين في هذه القضية.
- محاولة وضع سيناريوهات كدراسة استشرافية لما سيؤول إليه الأمن في المتوسط.

3- الإشكالية:

إلى أي مدى أثرت الأزمة السورية على امن منطقة المتوسط؟ ما هي التدابير المتخذة لحل أزمة اللاجئين من طرف الاتحاد الاوروبي؟

الأسئلة الفرعية:

- 1- ما هي الأسباب الرئيسية التي ساهمت في ظهور الأزمة السورية؟
- 2- كيف تتعايش الدول المجاورة لسوريا مع هذه الأزمة ، و ما هي مواقفها؟
- 3- كيف يؤثر اللاجئين السوريين على اقتصاد الدول المستقبلية؟
- 4- ما هي الآثار الناجمة عن الأزمة في المتوسط؟

5- ما هو مستقبل الأزمة السورية في ظل التصاعد الكبير لشرارة الأزمة؟

4- الحدود الزمنية و المكانية:

أ-الحدود الزمنية: سنتناول في دراستنا فترة زمنية حددت من فترة اندلاع الأزمة إلى بضع سنوات قادمة لمحاولة دراسة مستقبل سوريا وما ستؤول إليه الأوضاع الأمنية في

المنطقة 2011-2020.

ب-الحدود المكانية: سيشمل بحثنا أهم الدول الفاعلة في الأزمة وهي سوريا وكل

الدول المتوسطة فنحن بصدد التهديدات التي تواجه امن هذه الدول بسبب تدهور الأوضاع الأمنية في المنطقة.

5-الفرضيات:

من خلال محاولتنا الإجابة عن التساؤلات السابقة نضع مجموعة من الفرضيات

نستعين بها في عملية التحليل:

- كلما زادت حدة الأزمة السورية زادت تدهور الأوضاع الأمنية في المتوسط.
- كلما اجتمعت المواقف الدولية حول أزمة اللاجئين كلما زادت فرص حلها.
- إذا زاد عدد اللاجئين على الدول المجاورة، انتشرت حتما الأزمات الاقتصادية.

6- أدبيات الدراسة:

1- سيتم الاستعانة بكتاب سورية **تاريخ و ثورة** من إعداد مجموعة من الباحثين، من

مركز أمية للبحوث و الدراسات الإستراتيجية, حيث يتلخص دور هذا الكتاب في

مقدمة

إمدادنا ببعض التعارف المتعلقة بأزمة سوريا. أيضا يتم التطرق إلى جغرافية سوريا و تاريخها و كيف تم رسم الحدود السورية من طرف فرنسا و بريطانيا. وقد تناول هذا الكتاب ملامح سياسة حافظ الأسد.

2- وكالة الأنباء الجزائرية, الأزمة السورية و دول الحوار, تداعيات إنسانية و

اقتصادية و سياحية و أمنية كبيرة, حيث سيتم الاستعانة بهذا المقال لنبين كيف

أنهكت الأزمة السورية اقتصاديات الدول المجاورة.

3- خليدة كعسيس, الربيع العربي بين الثورة و الفوضى, تم الاستعانة به لشرح طبيعة

وواقع الثورات العربية و مميزاتها.

4- عبد الواحد اكدير, الربيع العربي و الهجرة غير القانونية في البحر الأبيض

المتوسط, حيث و من خلال هذا الكتاب نستطيع فهم أسباب الهجرة غير القانونية

التي كانت أولى إرهاباتها من تونس حيث اعتبرت نوعا من التعبير عن الاحتجاج

بما أنها مهد انطلاق الثورات العربية.

7- الإطار النظري:

أ- النظرية الواقعية:

تعتبر نفسها أكثر النظريات اتصالا بالواقع الدولي وتعبيرا عن أوضاعه, جاءت

المدرسة الواقعية كرد فعل على المدرسة المثالية وهي حصيلة الخلل الذي أصاب

العلاقات الدولية في الثلاثينيات. ويشددون في مبادئهم على أن الدول تتضارب

مقدمة

مصالحها وتدخل في صراع يقود إلى الحرب. حيث يرى الواقعيون أن الطبيعة البشرية ثابتة أو على الأقل يصعب تغييرها بسهولة فالإنسان ليس مجبرا على حب الخير و الفضيلة. ونتيجة للصعوبة في تحقيق السلام عن طريق القانون الدولي أو التنظيم الدولي, يصبح من الضروري البحث عن سبل أخرى لتنظيم واستخدام القوة, و يعتبر الواقعيون أن توازن القوى هو احد الوسائل الهامة في هذا المجال¹. ما يحكم العلاقات الدولية في سوريا هو مبدأ القوة و المنفعة, فالنظام السوري يحاول بكل جهد و قوة البقاء في الوقت الذي تسانده روسيا التي تلبي احتياجاتها من جهة أخرى. بينما تحاول أطراف أخرى الإطاحة بنظام الأسد لما يشكله من إزعاج لتلبية مصالح الدول الكبرى و دول الخليج.

تنظر النظرية الواقعية إلى المجتمع الدولي والعلاقات الدولية على أنها صراع مستمر نحو زيادة قوة الدولة، واستغلالها بالكيفية التي تملئها مصالحها أو إستراتيجيتها بغض النظر عن التأثيرات التي تتركها في مصالح الدول الأخرى.

ب- النظرية النقدية:

اصطدام النقاش بين الواقعي والليبرالي للأمن والتحولت الحديثة، أثارت الحجة إلى إعادة النظر في مفهوم الأمن في إطار الأمن النقدي.

النظرية النقدية التي وضع أساسها منظورا مدرسة فرانكفورت، من أمثال "ماكس

هوركهاير Max Horkaiaier و"تيودور ادورن Thiodor Adeurno". وتقدم

¹ - هبة الله احمد خميس، فلسفة العلاقات الدولية، (الإسكندرية: دار الوفاء لنديا الطباعة والنشر، ط.1، 2012)، ص ص. 295-296-298.

المقاربات النقدية نفسها على أنها أكثر اهتماما بعرض أزمة استعراض الظواهر في الفكر الغربي، وبالخصوص القضايا المتعلقة بالأسس، الاختلاف، وسلم المعرفة والرأي، والروايات الكبرى، كما تدعي أن لديها الأدوات التحليلية الكفيلة بتوضيح المسار الذي أخذه النقاش¹.

8- الإطار المنهجي:

أ- منهج دراسة الحالة:

رغم الصعوبات في التمييز بين المنهج الوصفي و منهج دراسة الحالة و رغم الخلط في دراسة الحالة كمنهج و دراسة الحالة كأداة، يمكن أن نستشف تعريفا إجرائيا لمنهج دراسة الحالة بأنه عبارة عن تلك الطريقة العلمية التي يتبعها الباحث معتمدا في ذلك على جمع البيانات العلمية الخاصة بالحالة ، سواء كانت فردا أو مؤسسة أو نظاما اجتماعيا لدراستها و تحليلها و مسايرة المراحل و الخطوات التي مرت بها الحالة ، أو النموذج من اجل الوصول إلى نتائج علمية دقيقة بشأن الحالة المدروسة يمكن تعميمها على الحالات الأخرى المتشابهة².

ب- المنهج التاريخي:

يعد المنهج التاريخي من أقدم المناهج لدراسة العلاقات الدولية ، وهو من المناهج التقليدية، ويهدف إلى البحث وتقديم الحقائق المتعلقة بتطور المجتمعات في

¹ تاكايوكي يامامورا، مفهوم الأمن في نظرية العلاقات الدولية، تر: عادل زقاغ، في:

<http://www.geocities.com/adelzeggagh/script.html>

² عبد الناصر جندلي، تقنيات ومناهج البحث في العلوم السياسية والاجتماعية، (الجزائر: ديوان المطبوعات الجامعية، د.س.ن)، ص ص.

مقدمة

العلاقات الدولية في زمن محدد. والغرض منه هو إعادة بناء الماضي على أساس دراسة الأحداث الوثائقية من أجل تفسير تطور الأحداث في المجتمعات¹.

9- الإطار المفاهيمي:

لقد ارتبطت الأزمة السورية بعدة مفاهيم منها الأزمة ، إدارة الأزمات ، الأمن ، الصراع ، الهجرة، اللاجئين. وسنتطرق إلى تقديم تعارف مختصرة لهذه المصطلحات:

أ- الأزمة :

تعود الأصول الأولى لاستخدام كلمة أزمة إلى علم الطب الإغريقي القديم ، و قد كانت هذه الكلمة تستخدم للدلالة على وجود نقطة تحول مهمة ، ووجود لحظة مصيرية في تطور مرض ما ، ويترتب على هذه النقطة إما شفاء المريض خلال مدة قصيرة و إما موته.

ومصطلح الأزمة مشتق من الكلمة اليونانية (كريزيس) و التي تعني لحظة القرار . وفي التراجميات الإغريقية القديمة فان الأزمات هي مواقف تحتاج إلى صناعة القرار ، والأزمات تشكل نقاط تحول تاريخية حيث تكون الخيارات والقرارات الإنسانية القادرة على إحداث تغييرات أساسية وجوهرية في المستقبل.

¹- هبة الله احمد خميس، مرجع سابق،ص.232.

مقدمة

الأزمة هي موقف يواجهه الأفراد أو الجماعة أو المنظمة ، ويكونون غير قادرين على أن يتغلبوا عليه باستخدام الإجراءات العادية الروتينية ، وهذا الموقف يؤدي إلى توليد و تكوين ضغط عمل نتيجة التغيير المفاجئ¹.

ب- إدارة الأزمات:

أهم تعريف في هذا الحقل:

إدارة الأزمات هي قدرة المنظمة على التعامل بسرعة وكفاءة وفاعلية مع العمليات الموقفية والشرطية، و إن يكون الهدف العام من ذلك هو : تقليل المخاطر على صحة الإنسان و سلامته وأمنه ، أو منعها من الأساس ، وتقليل المخاطر على الملكيات العامة والخاصة الناجمة عن وقوع الأزمة.

إدارة الأزمات هي علم وفن ، وهذه الإدارة تتعلق بإدارة توازنات القوى ومتابعتها ورصد اتجاهاتها وحركاتها، وإدارة الأزمات تتعلق بدراسة المستقبل وتحليله².

ج- الصراع:

إن الصراع هو من أكثر المفاهيم قربا لمفهوم الأزمة ، فكثير من الأزمات يكون جوهرها صراع بين طرفين في المنظمة ، أو بين المنظمة كطرف ، وطرف خارج هذه المنظمة، وتتجم الأزمات عن التعارض والتناقض بين هذين الطرفين. لكن

¹- ابوفارة يوسف احمد، إدارة الأزمات، (الشارقة: مكتبة الجامعة، ط.1، 2009)، ص.21- 23.

²- مرجع سابق، ص.59.

مقدمة

الفرق الجوهرى بين الصراع والأزمة إن الصراع لا يكون بنفس التأثير وبنفس حدة

وشدة الأزمة¹.

د- الأمن:

يعرف "امولد ولفرس" الأمن في جانبه الموضوعى على انه غياب أية تهديدات تجاه

قيم مكتسبة، أما في جانبه الذاتى فهو يعنى غياب الخوف من أن يتم المساس بهذه

القيم².

كما يعرف "روبرت ماكنامارا" الأمن بإعطائه نظرة شمولية، بقوله: لا يمكن للدولة أن

تحقق أمنها إلا إذا ضمنت حدا أدنى من الاستقرار الداخلى، الأمر الذى لا يمكن

تحقيقه إلا بتوفير حد أدنى للتنمية³.

هـ- الهجرة:

هى مغادرة الشخص إقليم دولته أو الدولة المقيم فيها إلى إقليم دولة أخرى بنية

الإقامة فى هذه الدولة الأخيرة بصفة دائمة⁴.

و- الهجرة غير الشرعية:

هى احد أساليب التسلل الفردى أو الجماعى عبر حدود و سواحل الدولة و التى يجب

التصدى لها لما لها من آثار سلبية على العلاقات الدولية و الاقتصادية⁵.

¹ ابو فارة يوسف احمد، مرجع سابق، ص.53.

² عادل زقاع، إعادة صياغة مفهوم الأمن: برنامج البحث فى الأمن المجتمعى، فى:

<http://www.geocities.com/adelzeggagh/recont.html>

³ تيبانى وهيبه، الأمن المتوسطى فى الحلف الاطلسى دراسة حالة: ظاهرة الإرهاب، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير فى العلوم السياسية تخصص دراسات متوسطية ومغربية، (تيزي وزو: جامعة مولود معمري، 2014) ص.19.

⁴ طارق عبد الحميد الشهاوي، الهجرة الغير شرعية رؤيا مستقبلية، (الإسكندرية: دار الفكر الجامعي، ط.1، 2009) ص.14.

مقدمة

وظاهرة الهجرة البشرية والنزوح الجغرافي بشكل عام عالمية الطابع وقديمة العهد
عرفت في الحرب كما عرفت في السلم ، واختلفت أشكالها باختلاف ظروف البلدان
المصدرة والمستقبلة والحقب التاريخية¹.

وقد تنامت هذه الظاهرة في بدايات القرن الماضي بفعل الفقر ونقص فرص العمل
والقمع السياسي والديني والعنصري ، ثم أتت العولمة لتفاقم من حركة البشر وتوسيع
رقعة البلدان المعنية بهذه الظاهرة.

ز - اللاجئ:

هو كل شخص ترك بلده بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب
عرقه أو جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آرائه السياسية².

¹ - طارق عبد الحميد الشهاوي، مرجع سابق، ص ص. 8-29
² - اتفاقية 1951 الخاصة بوضع اللاجئين، الموقع الإلكتروني للمفوضية السامية للأمم المتحدة، في: <http://www.unhcr-arabic.org/4f44a8f16.html>

مع غياب الديمقراطية وانعدام أي شكل من أشكال تداول السلطة باستثناء الانقلابات العسكرية و مع نقشي الفساد وسيطرة زوجات الرؤساء و عائلاتهم على ثروات البلاد ، وتعثر مشاريع التنمية وفشل السياسات الاقتصادية ، وانتشار البطالة و الأمية و الفقر في صفوف الجماهير ، وغياب المشاركة الشعبية و انسداد الأفق السياسي نتيجة أعمال تزوير الانتخابات المتكرر ، أدى هذا كله إلى تآكل شرعية الأنظمة واتساع الفجوة بينها وبين الشعب.

إن تعدد الأسباب التي فجرت الثورات في الدول العربية لا يعني اختلافها ، فهي حصيلة من الأسباب السياسية و الاقتصادية و الاجتماعية و الأمنية ، التي تراكمت على مدار عقود من الزمن ، ولهذا فإن أول انطلاق كان من تونس عند إقدام البوعزيزي إضرام النار في نفسه.

إن اختلاف الثورات العربية قد يكمن باختلاف الأمكنة ، و المؤكد هو وجود أسباب عامة قد تكون المحرك الرئيسي لمعظم الثورات و الاحتجاجات في العالم العربي.

في هذا الجزء من دراستنا سنتطرق إلى أهم هذه المحركات التي أدت إلى اندلاع الثورات العربية. وعلى هذا الأساس قسمت دراسة الفصل الأول إلى ثلاث مباحث، كالتالي:

✓ محركات الثورات العربية

✓ تعريف الثورات العربية

✓ المواقف الإقليمية من الثورات العربية

المبحث الأول: محركات الثورات العربية

المطلب الأول: الأسباب السياسية و الأمنية، الاجتماعية و الاقتصادية

قد تكون الأسباب السياسية محركا هاما لمثل هذه التحركات و هذا لما يعيشه الشعب من استبداد سياسي و محاولة إبقاء الغموض على النظام السياسي.

وابرز هذه الأسباب وقد تكون أهمها الاستبداد بالحكم و إدارة شؤون البلاد ، بمعزل عن إرادة الشعب و كذا هيمنة رجال السلطة على المناصب السياسية و الإدارية العليا في الدولة. لعل ما قد يحرك الشعوب نحو الثورات هو الاضطهاد و الاستعباد وانتهاك ابسط مبادئ الديمقراطية ألا وهي احترام حقوق الإنسان، على سبيل المثال: عدم السماح بتكوين نقابات و أحزاب سياسية، تزوير الانتخابات...الخ.

قد يكون محتوى الأنظمة السياسية العربية فاشلا بطبعه إلا أن للممارسة دورا فعالا أيضا، فغياب الدور الرقابي للمؤسسات يساهم في نشر الفساد و البيروقراطية في تلك الدول. إذن فالدول العربية تعاني بالدرجة الأولى من امة غياب الديمقراطية¹.

ومن هنا فان أهم الأسباب الرئيسية التي كانت وراء اندلاع هذه الثورات هي باختصار: سيطرة الحزب الواحد على مقاليد السلطة و تمركز الحكم في يد عائلة واحدة أي أبا عن جد (غياب الديمقراطية)، أضف إلى ذلك الانسداد السياسي الذي يحرم الجماهير من المشاركة

¹ محمد الشيوخ،متحصل عليه من الموقع: www.html ميدل أست اونلاين أسباب اندلاع ثورات الربيع العربي، اطلع عليه: 2016/03/23.

السياسية، وهذا الأمر كان يعني اتساع الهوة بين العالم العربي و العالم الخارجي حضاريا و تقني.

والإجابة قد تتمحور حول خصوصية و طابع كل دولة في القطر العربي ، فنتشابه الظروف و الملامح العامة لا يعني التشابه حتى في التفاصيل الصغيرة ، أضف إلى ذلك هضم حقوق الناس و إسكات صوتهم لزمّن طويل أدى إلى خلق عنف و ضغط داخلي ، ما أدى إلى تفجير الثورات¹.

وتأتي الأسباب الأمنية في المقام الثاني من حيث الأهمية و هذا لما يشكله الأمن من حالة استقرار و طمأنينة في نفوس الشعوب، هذا ما ينقص في الدول العربية فهي دول تعظم القبضة الأمنية وتغلب الحلول الأمنية على الحلول السياسية في معالجة المشاكل والأزمات، و هذا ما يظهر جليا في ازدياد وتيرة الاعتقالات التعسفية و الخطف مع الحرص على عدم تمكين المعتقلين من الدفاع عن أنفسهم و حرمانهم من ابسط حقوقهم و هنا يظهر مرة أخرى تغييب حقوق الإنسان و غياب دولة القانون².

ولعبت الأسباب الاقتصادية و الاجتماعية دورا لا يقل أهمية ، فلعل أن انتشار الفساد و الرشوة و التلاعب بثروات الوطن هو السبب الرئيسي الذي يؤدي إلى تردي الأوضاع الاقتصادية و المعيشية في البلدان العربية من خلال غلاء المعيشة مقابل تدني دخول

¹ عبد الغني سلامة، فهم أسباب الثورات العربية ونتائجها السلبية انطلاقا من فهم طبيعة المرحلة، (موقع الحوار المتمدن: ع 3583)، في: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?ah=2016/04/01 اطلع عليه في: 2016/04/01.

² مرجع سابق، محمد الشيوخ

المواطنين (سوء الأحوال الاجتماعية). أضف إلى ذلك زيادة الرسوم و الضرائب التي تهاك الفرد ما أدى بشكل أو بآخر إلى تنامي ظاهرة البطالة و الفقر ، و هاته ربما تكون السبب الرئيسي في انتفاضة الشعوب العربية ، فتردي الأوضاع المعيشية بشكل عام أدت إلى خلق نوع من الضغط سرعان ما تطور ليصبح رغبة كبيرة في التغيير. ما يجب الإشارة إليه في هذا السياق ، هو إن سلسلة الثورات و الاحتجاجات التي عصفت بالمنطقة العربية ، لم تستهدف معالجة الأسباب أو الإطاحة بالأنظمة الديكتاتورية الفاشلة فحسب و إنما تتطلع إلى إقامة أنظمة سياسية حديثة و فاعلة تحترم حقوق الإنسان و تعزز سيادة القانون¹.

أضف إلى ذلك بروز شبكات التواصل الاجتماعي تويتر Twitter ، فيسبوك Facebook ، يوتوب Youtube ، كعامل فاعل و محفز للتغيرات السياسية ، و تزايد عدد مستخدمي الفيسبوك بعدما أصبح كنافذة إعلامية هبت عبرها رياح الثورة على البلدان العربية. فمع القمع الإعلامي الذي كان عايشه التونسيين وجدوا السبيل إلى شبكة الانترنت ، حيث سمح هذا الأخير بنقل عدد هائل من المعلومات داخل تونس و خارجها ما أدى إلى اقتناع الشعب التونسي إلى أن الوقت قد حان للانتفاضة².

المطلب الثاني: المحركات الخارجية للثورات العربية

¹ نفس المرجع، محمد الشيوخ

باعتبار موقع المنطقة العربية و تمتعها الهائل بالثروات ، لم تغب يوماً أنظار الدول الكبرى عنها، فطالما كانت محط أنظارها و مطامعها ، فمنذ أزمنة غابرة كان موضوع امن و استقرار الدول العربية مرتبط بتواجد هذه الدول في المنطقة فطالما كانت تحت مختلف أشكال التدخل (استعمار , انتداب...الخ).و لكن تغيرت الأساليب في السنوات الأخيرة لتصبح الدول الكبرى تدعم مبادرات تخل باستقرار و امن النظام العربي القائم ، و بالخصوص تلك الأنظمة التي كانت تناهض سياسة الولايات المتحدة الأمريكية و مبادئها. ومثال حول ذلك دعم الولايات المتحدة مبادرات الانفصال في جنوب السودان ، الاحتلال الأمريكي للعراق ، احتجاجا بأحداث 11 سبتمبر و الربط بين الإرهاب و غياب الحريات لإدخال إصلاحات سياسية.

أضف إلى ذلك التغيرات الكبيرة التي حدثت في المنطقة في الآونة الأخيرة و هي صعود نفوذ قوى إقليمية مثل تركيا و إيران ، توازي القوى الكبرى الغربية . و بهذا تولت إيران زعامة المعسكر المناوئ للسياسات الأمريكية في المنطقة من خلال دعم نظام الأسد في سوريا ، حزب الله في لبنان¹.

و استنادا إلى وثائق سرية كشفها موقع ويكيليكس إن الولايات المتحدة الأمريكية دفعت ملايين الدولارات إلى المنظمات التي تدعم الديمقراطية في مصر ، و البعض يرى إن هذه

¹ دينا شحاتة، مريم وحيد، محركات التغيير في العالم العربي في: www.arabphilosophers.com/arabic تاريخ الاطلاع: 2016/04/01.

الوثائق و الموقع نفسه كان له دور فعال بما حدث في العالم العربي لان هذه الوثائق كشفت
أمورا سرية عديدة حول الحكام و حاشيتهم و عن حجم الفساد الموجود في هذه الدول .

_ القوى المحركة للانتفاضات الشعبية :

من ابرز ما لعب دورا في النماذج التي مر بها العالم العربي نجد أربع قوى رئيسية و هي :
الحركات الاحتجاجية الشبابية ، الأحزاب السياسية و القوى السياسية المعارضة ، و الفئة
العمالية، دون أن ننسى دور الأقليات. يختلف اثر و دور المحركات باختلاف الدول، فتونس
و مصر شهدتا حراكا على أرضية سياسية بمشاركة قوى شبابية ، على عكس اليمن و ليبيا
التي تعانيان استقطابا طائفيا. رغم هذا إلا أن مطالب الثوار كانت تركز فقط على المطالبة
بالديمقراطية و العدالة الاجتماعية، بينما غابت مطالب الأقليات.

أما الأحزاب و القوى السياسية فقد أعلنت تضافرها و التحامها مع الحراك الشعبي ، لكن من
الملاحظ أنها لعبت دورا تابعا لدور القوى الشعبية الشبابية ، فمعظمها أعلنت تأييدها للقوى
الشبابية في وقت متأخر كما حدث في مصر و تونس. كما لعبت القوى النقابية العمالية دورا
هاما في تأييد الثورات الشعبية، (كان لاتحاد الشغل التونسي دور رئيسي في إنجاح الثورة من
خلال إعلانه المبكر لانضمامه للانتفاضات الشعبية). مما دفع فيما بعد بتشجيع قوى

سياسية أخرى للانضمام مثل : الأحزاب ، منظمات حقوق الإنسان ، مما دفع الجيش التونسي إلى الانشقاق عن الرئيس بن علي¹.

و من هنا يمكن أن نحصر الأسباب الخارجية التي تبنتها الثورات العربية في:

الدور السلبي لكثير من قوى الاستشراف و التبشير، بالإضافة إلى دور الاستعمار في العالم العربي و كذلك الحرص على خلق عزلة عدائية ثقافية و دينية ما بين الأقليات و مجتمع الأغلبية .

اضطراب الأمن الإقليمي، و الصراعات العربية-العربية ما استدرج القوى الإقليمية و الدولية للتدخل .

التنافس بين القوى الدولية حول المزيد من الهيمنة و النفوذ في منطقة العالم العربي (دعم بعض الحركات السياسية لتخريب امن و استقرار دولة عربية)².

المطلب الثالث: دور الأقليات

نادرا ما نجد في دولة ما مجتمعا أحادي الأصل، العرق والدين، فالعالم يحتوي على أقليات مختلفة بثقافتها ودياناتها، وجراء هذا الاختلاف الكبير، والتباين الواضح من منطقة إلى أخرى ومن بلد إلى آخر، ولم تسلم الدول العربية من هذا الاختلاف في مجتمعاتها، ما شكل

¹ وليد ساعو، الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية- دراسة حالة سورية-، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص الأنظمة السياسية المقارنة والحكمة: (بسكرة: جامعة محمد خيضر، 2014) ص 96...93

² سامي الخزندار، أسباب ومحركات الصراعات الداخلية العربية في: www.aljazeera.net/special/files/pages/ofa3346 تم الاطلاع عليه في: 2016/05/16.

في بعض الأحيان توترا داخليا، وبهذا يتضح دور أو مشكل الأقليات في الثورات العربية فغالبا ما كانت الأقليات تسبب توترا داخليا.

ولتشعب الآراء حول موضوع الأقليات اختلف الباحثون في تعريفه، فلا يوجد تعريف شامل للأقليات ولهذا ظهرت ثلاثة اتجاهات لتعريف هذا المصطلح:

أ-الاتجاه الأول: أنصار معيار العدد وتعرفها على النحو التالي:

" الأقلية مجموعة من السكان لهم عادة، جنسية الدولة غير أنهم يعيشون بذاتيتهم، ويختلفون عن غالبية المواطنين في الجنس، واللغة، والعقيدة، الثقافة، التاريخ والعادات."

ب-الاتجاه الثاني: الأقلية هي كل جماعة عرقية مستضعفة

وفي هذا الاتجاه يركز على معيار الوضع السياسي، الاجتماعي والاقتصادي لهذه الجماعة. ولهذا عرفوا الأقلية بأنها:

" الأقلية هي مجموعة من الأشخاص في الدولة ليست لها السيطرة أو الهيمنة، تتمتع بجنسية

إلا أنها تختلف من حيث الجنس، أو الديانة أو اللغة، عن باقي الشعب وتصبوا إلى حماية ثقافتها، وتقاليدها، ولغتها الخاصة."

ج-الاتجاه الثالث: الأقلية هي الجماعة العرقية الأقل عددا والأدنى موقفا:

في هذا الاتجاه يحاول الجمع بين الاتجاهين السابقين، وتعرف الأقلية بأنها تلك الجماعة الأقل عددا أو الغير المسيطرة.

" هي جماعة من بين رعايا الدولة تنتمي بجنسها، أو بلغتها، أو بدينها، إلى غير ما ينتمي إليه غالبية الرعايا"¹.

1- توزيع الأقليات في منطقة الشرق الأوسط:

يجتمع في منطقة الشرق الأوسط مجموعتين من الأقليات وهما:

أ- الأقلية الدينية:

هذه المجموعة نشأت جراء التقسيم الطائفي للديانة الإسلامية، حيث انقسمت إلى السنة، والمذهب الشيعي (كالجعفرية والزيدية)، أضف إلى ذلك الديانة المسيحية واليهودية، وتتواجد هذه الأقليات في كامل دول الشرق الأوسط مثال (تركيا، العراق، سوريا، مصر، إيران...)

ب- الأقليات العرقية:

نتجت جراء الحركة السكانية مثل الهجرة، (الأكراد)، إضافة إلى الأقلية العراقية الأشورية.

¹ حموش غيلاس، فاسيمي امزيان، مشكلة الأقليات وتأثيرها على الدولة القومية في الشرق الأوسط، دراسة حالة : أكراد العراق من 2003-2015، مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، (تيزي وزو: جامعة مولود معمري، 2014) ص ص 13...17

ومع التقدم الذي عرفته الدول وانتشار مبادئ الديمقراطية بشكل كبير، أصبحت هذه الأقليات والطوائف تسعى جاهدة إلى الحصول على حقوقها، بطرق قانونية، فنجد أنها انشأت أحزاب وجماعات سياسية رغبة منها في إسماع صوتها¹.

2- تأثير الأقليات على الثورات العربية:

تشكل الأقليات تحد إقليمي فريد من نوعه، باعتبارها منتشرة في أكثر من دولة، ولأنها تطالب بالانفصال والحكم الذاتي.

ولهذا خرجت الأقلية المصرية إلى الشارع تندد بحقوقها جراء القمع الذي يلاحقها، وهو الشيء الذي حدث مع أكراد العراق حيث نهبت حقوقهم السياسية والاقتصادية والاجتماعية، ما جعل منها طوائف مهمشة بالدرجة الأولى، دون أن ننسى ذكر سوريا أين تستولي الطائفة العلوية على مقاليد السلطة في جميع المجالات وتهميش باقي المجتمع.

هذا ما ساعد في تفجير الثورات العربية حيث ساندت الأقليات باقي المجتمع المقهور لتوحد بعد ذلك أصواتهم، ليخرج الشعب إلى الشارع ليطالب بحقوقه تحت راية واحدة².

المبحث الثاني: تعريف الثورات العربية

المطلب الأول: تعريف الثورة و المفاهيم المرتبطة بها

تعريف الثورة:

¹ حموش غيلاس، قاسمي امزيان، مرجع سابق ص ص 44-49.

² نفس المرجع ص 60.

هذه الكلمة دارجة في الاستخدام اليومي ، و لهذا يصعب رقيها إلى مستوى التعريف العلمي ، و قد أطلقت كتسمية على مجموعة من الظواهر التي تمتد من أي تحرك مسلح أو حتى غير مسلح ضد نظام ما، إلى التحركات التي تطرح إلى إسقاط النظام و استبداله.

يشترك لفظ الثورة بحسب لسان العرب من ثار الشيء ثورا و ثؤورا و ثوراناً . و يثور

:هاج. الثائر: الغضبان. و المثار: المثاراة : الموثابة .

الثورة في لسان العرب هي التهيج و تتضمن معنى الغضب من دون شك¹.

المفهوم اللغوي لمصطلح الثورة:

في اللغة اللاتينية: مصطلح الثورة فلكي الأصل اكتسب أهميته المتزايدة من خلال العالم

الفلكي "نيكولاس كوبر نيكسون **Nicolas Coper Niksson** ". و تعني كلمة الثورة

باللغة اللاتينية "مظهرة الحركة الدائرية للنجوم". استخدم المصطلح في السياسة على سبيل

التشبيه، حيث بقي يعني حتى القرن التاسع عشر، اضطرابا شعبيا و يمكن القول انه قد اتخذ

معناه السياسي قبل عام 1789 (اندلاع الثورة الفرنسية).

في اللغة العربية: يعرفه لسان العرب : ثار: ثار الشيء أي هاج. ثورة الغضب: حدته ،

والتأثر الغضبان ، و يقال للغضبان أهيج. و يربط اللسان العربي لفظ الثورة بذلك لغويا أو

إيحاء لغويا بمعاني عدم الانضباط و الغضب¹.

¹ رأفت فؤاد عبد الرحمن الريان، الثورات العربية 2011 وأثرها على مفاهيم الحرية والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية (جامعة النجاح الوطنية نموذجاً)، أطروحة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا، (فلسطين: جامعة النجاح الوطنية في نابلس، 2015) ص 14، في <https://scholar.najah.edu/sites/default/files>

المفهوم الاصطلاحي:

هناك تعريف تقليدي وضع مع اندلاع الثورة الفرنسية و هو قيام الشعب بقيادة نخب و

طلائع من مثقيه لتغيير نظام الحكم بالقوة.

تعرف الموسوعة العربية الثورة أنها: " تغير جوهرى في الأوضاع السياسية و الاجتماعية

في بلد معين، لا يتبع في إحداثه الوسائل المقررة لذلك في النظام الدستوري لذلك البلد".

يتم تعريفها في قاموس "شامبير Champeer" الموسوعي للغة الانجليزية: "هي تغيير

شامل و جذري بعيد المدى في طرق التفكير و فعل الأشياء".

يعرفها كتاب "تشریح الثورة" بأنها عملية حركية ديناميكية تتميز بالانتقال من بنیان

اجتماعي إلى بنیان اجتماعي آخر.

يعرفها عزمي بشارة أنها تحرك شعبي واسع خارج البنية الدستورية القائمة ، أو خارج

الشرعية، يتمثل هدفه في تغيير نظام الحكم القائم في الدولة².

إن تعريف الثورة متفق عليه بين أصحاب الفكر و السياسة و المهتمين بالشأن العام

للمجتمع، حيث ذهبوا جميعا إلى أن الثورة هي الفعل الذي يحدث تغييرا شاملا و جذريا في

¹ وفاء علي داوود، التاصيل النظري لمفهوم الثورة والمفاهيم المرتبطة بها، (مجلة الديمقراطية: العدد: 49، 2013)

في: democracy.ahram.org.eg/news/422، تم الاطلاع عليه: 2016/05/13.

² وفاء لطفى، الثورة والربيع العربي: إطلالة نظرية، (القاهرة: كلية الاقتصاد والعلوم السياسية) ص 2-3-4 في: www.google.fr/?gws=rd=ssl+q=تعريف+الثورة+pdf، اطلع عليه في: 2016/05/29.

المجتمع و يرسم شكل هيئة الدولة و توجهات الحكم الفكرية لبناء علاقات جديدة بين مكونات المجتمع الواحد¹.

هناك من يرى أن الثورة "رفض للوضع القائم فهي تحرك السلوك السياسي و هي فعل اختيار و رفض من خلال عمل عنف".

هناك من يرى أنها تغيير يتميز بالعنف كوسيلة و يهدف إلى أهداف عديدة محددة.

أيضا فالثورة هي التغيير الأساسي و السريع و الداخلي و العنيف في القيم و المبادئ

المهيمنة داخل المجتمع ، و في مؤسساته السياسية و الهياكل الاجتماعية و العلاقات

الاقتصادية و القيادة والنشاط الحكومي و السياسات ، أي أنها انهيار النظام الاجتماعي و

الاقتصادي و السياسي الموجود وسط محاولات لبناء و تكوين بديل آخر جديد.

من هنا نستنتج "أن الثورة هي عملية تغيير سريع و جذري للنظام السياسي مما يؤدي

للإطاحة بالنظام القديم و النخبة التابعة له"².

هي ذلك التحرك الذي يحدث في عمق مجتمع ما ، بسبب ما ، من اجل تحقيق هدف

معين، و في اغلب الأحيان تقام الثورة لتغيير الأوضاع السائدة و المطالبة باسترجاع الكرامة

و الحرية.

المفاهيم المرتبطة بالثورة:

¹ رأفت فؤاد، مرجع سابق ص 15

² نفس المرجع ص 16

• الانقلاب:

المفهوم اللغوي: انقلاب: الجمع: انقلابات (ق ل ب) مصدر انقلب

فشل الانقلاب العسكري: محاولة الاستيلاء على السلطة بالقوة لقلب نظامها بأساليب غير

شرعية و غير دستورية¹.

بالانجليزية -كوب- و بالفرنسية كوو دي تا **coup d'état** هو تغيير نظام الحكم عبر

وسائل سلمية (الانقلاب الأبيض) أو غير سلمية و يكون على العادة من داخل مؤسسة

الحكم نفسها سواء كانت سياسية أو مدنية التي تحكم الدول.²

المفهوم السياسي:

هو إسقاط الحكومة أو رأس الدولة بواسطة مجموعة من الأفراد (غالبا العسكريين) و

استبدالها بسلطة أخرى مدنية أو عسكرية³.

هو ثورة مفاجئة يتم فيها الاستيلاء على السلطة بالقوة و قد تعني أيضا ضربة سياسية

مفاجئة.

تطور المفهوم في القرن التاسع عشر بطريقة اشمل و أكثر شمولية و لكن بدلالة عكسية

من المصطلح في القرن السابع عشر ، فالانقلاب في القرن السابع عشر كان يقوم به الملك

¹ المعجم الفني، تاريخ انقلابات مصر، في <https://egyptcoups.wordpress.com/meaning>

² نفس المرجع

³ معجم: عربي عامة من معجم المعاني الجامع، عربي-عربي، في: www.almaany.com/ar/dict/ar-ar/ انقلاب

الذي هو في سدة الحكم. أما مصطلح القرن التاسع عشر فكان يقوم به الجيش ضد من هو في سدة الحكم. و تغير المفهوم في القرن العشرين و أصبح تعريفه أوسع إذ لم يقتصر فقط على الشق العسكري بل شمل إشكالا مدنية¹.

جاء تعريف الانقلاب العسكري انه عملية عسكرية سريعة و دقيقة لإزاحة قائد دولة من منصبه واستبداله بغيره سواء كان قائد الانقلاب نفسه أو من يختاره هذا ويعينه لقيادة الدولة. لا يحتاج الانقلاب في تنفيذه إلى عدد كبير من المتآمرين بل يكفي عدد صغير نسبيا بشرط أن يكون متحكما في مفاصل حساسة من التسلسل القيادي, بينما يحتاج إلى الدعم السلبي من الشعب².

من هنا نستنتج أن الانقلاب يعني انتقال السلطة من يد فئة قليلة إلى أخرى تنتمي إلى نفس الفئة الأولى التي كانت تسيطر على الحكم أو على الأقل تشبهها ، ويكون باستخدام وسائل العنف الرسمية دون إحداث تغيير في وضع القوة السياسية في المجتمع أو في توزيع عوائد النظام السياسي, ودون تغيير في أحوال المحكومين. وغالبا ما يكون الانقلاب باستيلاء العسكر على السلطة الشرعية بواسطة القوة المسلحة وتغيير نظام الحكم بالقوة دون الرجوع للناخبين³.

¹ مرجع سابق الذكر، تاريخ انقلابات مصر
² محمد سعد الدين، الثورة والانقلاب العسكري، 2013 في: wastalmadina.blogspot.com/2013/07/blog-post-20.html ؛ تاريخ الاطلاع: 2016/06/01
³ وفاء علي داود، التاصيل النظري لمفهوم الثورة والمفاهيم المرتبطة بها، (مجلة الديمقراطية، ع 49، 2013) في: democracy/ahram.org.eg/news/422/

من هنا يتضح لنا الفرق بين الثورة والانقلاب بحيث أن الثورة تغيير كامل لجميع المؤسسات و السلطات الحكومية في النظام السابق لتحقيق طموحات التغيير لنظام سياسي نزيه، بينما يعتبر الانقلاب إزاحة مفاجئة للحكومة بفعل مجموعة تنتمي إلى مؤسسة الدولة¹.

• الثورة و الحركة الاجتماعية:

عرفها "تيرنر Ternar و كليان Kilian": على أنها فعل جمعي فعال له القدرة على دفع عملية التغيير الاجتماعي إلى مراحل تطويرية متقدمة.

عرفها "الانج Lanj": "على أنها فعل جمعي أساسي في تصرف الأفراد متضمنا أبعادا واسعة النطاق في حياتهم العامة من اجل تحقيق أثار فعالة في النظام الاجتماعي تهدف إلى تهذيب وتطوير مساراته للوصول إلى غايات اجتماعية أسمى وأرقى"².

الحركات الاجتماعية عبارة عن جماعة من الناس تحظى بحد أدنى من التنظيم إبتداءا من مستوى محدود وضيق من التنظيم ، حتى مستوى مؤسسي قوي ومحكم له أجهزته وجماعاته التضامنية، وتهدف إلى إحداث تغيير اجتماعي أو سياسي باتجاه ما³.

يقدم عالم السياسة الأمريكي "تشارلز تيلي Charles Tily" تعريفا واضحا ومختصرا حيث وصفها أنها "سلسلة من التفاعلات بين أصحاب السلطة وأشخاص يصبون أنفسهم

¹ الفرق بين الثورة والانقلاب، (موقع التغيير: 2015)، في: www.al-tagheer.com/art30714.html، اطلع عليه في: 2016/06/01.

² كروشي فريدة، ظاهرة الاحتجاجات ومسار الإصلاحات السياسية في الجزائر، مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص تنظيم سياسي وإداري، (ورقلة: جامعة قاصدي مرباح، 2013)، ص 12

³ صالح ياسر، الحركات الاجتماعية، (موقع المدونون الأحرار، 2011)، www.yanabi3aliraq.com/index.php/author-names/83، اطلع عليه في: 2016/06/06.

وباقتدار كمتحدثين عن قاعدة شعبية تفتقد للتمثيل النيابي الرسمي ، وفي هذا الإطار يقوم هؤلاء الأشخاص بتقديم مطالب على الملا من اجل التغيير سواء في توزيع أو في ممارسة السلطة، وتدعيم هذه المطالب بمظاهرات عامة للتأييد"¹.

من خلال تعريف "لورانز شتاين Lauranz Chetain" في مؤلفه تاريخ الحركة الاجتماعية في فرنسا من 1850 إلى 1987 قدم استنتاجا من خلال تعريفه: الحركة الاجتماعية هي محاولات البروليتاريا اكتساب القوة الاقتصادية والسياسية ، وفي هذا الإطار عرف "رودولف هيبيرل Rodaulf Hibrel" الحركة الاجتماعية كمفهوم أوسع ليشمل حركات الفلاحين والحركات الوطنية والفاشية ، حيث أوضح أن الحركات الاجتماعية تهدف إلى إحداث تغييرات راديكالية في النظام الاجتماعي العام ، لاسيما في مجالات توزيع الثروة وعلاقات العمل².

الفرق بين الثورة والحركة الاجتماعية:

بسبب التشابه الكبير بين الثورة ومصطلح الحركة الاجتماعية يصعب توضيح الفرق بينهما، فالحركة الاجتماعية تنظم اجتماعي له هيكله ومؤسساته التنظيمية ويهدف إلى تحقيق أهداف بعينها ، ومن وسائل هذه الحركات الثورة والتي يمكن أن تكون وسيلة لتحقيق

¹ خالد فياض، مفهوم الحركات الاجتماعية، (موقع المدونون الأحرار، 2011)، في: khaledfayyad.blogspot.com/2011/10/blog-post.html

² مرجع سابق، وفاء علي داود.

وتجسيد أهدافها، لذلك قد نجد في الثورة الواحدة حركات اجتماعية ومنتوعة الأهداف والاختصاصات تشترك في إشعال الثورة¹.

• الثورة والإصلاح السياسي:

لغة: يقول عابد الجابري: الإصلاح ضد الفساد ، وإذا بحثنا فيها عن معنى الإفساد رددنا إلى الإصلاح بقولها الإفساد ضد الإصلاح.

تدل بعض المعاجم اللغوية على تغيير حالة الفساد أي إزالة الفساد عن الشريء.

اصطلاحا:

تعرف الموسوعة السياسية الإصلاح بأنه تعديل أو تطوير جذري في شكل الحكم أو العلاقات الاجتماعية ، دون المساس بها، والإصلاح خلافا للثورة ليس سوى تحسين في النظام السياسي والاجتماعي القائم دون المساس بأسس هذا النظام².

يعرفه "هنتنغتون Hentington" بأنه: "تغيير القيم وأنماط السلوك التقليدية وتوسيع نطاق الولاء ليصل إلى الأمة ، وعقلنة الحياة العامة وعقلنة البني في السلطة وتعزيز التنظيمات المتخصصة، واعتماد مقاييس الكفاءة."

¹ قادري سمية، شينن محمد المهدي، سياسيولوجيا الثورة، 2011، في: bohothe.blogspot.com/2011/04/blog-post.html ، اطلع عليه: 2016/06/07.

² مسلم بابا عربي، محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي، (دفاثر السياسة والقانون، ع:9 ، 2013)، ص ص، 234-237.

من هنا نستنتج أن الإصلاح السياسي هو تطوير كفاءة وفاعلية النظام السياسي في بيئته المحيطة داخليا وإقليميا ودوليا¹.

الفرق بين الثورة والإصلاح:

الفرق بين الثورة والإصلاح ، يعني التغيير في الأولى والتصحيح في الثانية ، والتغيير لا يكون حقيقيا بالتعديل ولكن يكون بالإلغاء أو التبدل أو بالهدم وإعادة التشييد ، أما الإصلاح فيعني ترميم القائم وإعادة ترتيب ذات الأوراق وتصحيح الأخطاء².

• الثورة والحركات الاحتجاجية:

تلك التنظيمات التي تسعى إلى الاعتراض على مجموعة من السياسات العامة التي تنفذها الدولة أو تقوم بها السلطات المؤسسية ، والتي تستخدم الاحتجاج كآلية رئيسية لإيصال مطالبها، سواء بشكل سلمي أو عنيف.

يمكن التمييز بين نوعين من الحركات: حركات تعتمد على وسائل تقليدية مثل كتابة الخطابات، وحركات حديثة وجدت في ساحة الانترنت(مثل استخدام شبكات التواصل الاجتماعي للدعوة لأنشطة مختلفة)³.

¹ أمين المشاقبة، الإصلاح السياسي المعنى والمفهوم،(مجلة الدستور، ع: 17573، 2016)، في: www.addustour.com/16022/

² الثورة والإصلاح، في: www.bakranqara.com/?p=1889، تاريخ الاطلاع: 2016/07/12.

³ يسري العزباوي، دور الشباب والحركات الاحتجاجية الجديدة في ثورة 25 يناير، (جريدة البوابة، 2012) ص 15 في:

www.albawabhnews.com/62037

تشير الحركة الاحتجاجية إلى التقاء جماعة من الناس حول محاولة إحداث التغيير الاجتماعي والسياسي كلياً أو جزئياً في نمط القيم السائدة والممارسات السياسية ، وذلك بين المواطنين الذين يجدون في الحركة تجسيدا لمعتقداتهم ونظرتهم للوضع الاجتماعي المنشود ، أو يمكن تعريفها بأنها جزء اكبر من عملية التحديث . بالإضافة إلى أنها تعبير عن الحس الاجتماعي، أكثر من كونها تعبيراً عن أزمة اجتماعية لأنها فعل رشيد من الجماعات المستعدة لتحقيق نتائج سياسية معينة¹.

المطلب الثاني: مفهوم الثورات العربية:

الثورات العربية الحديثة هي ثورات اندلعت في معظم بلاد الوطن العربي بدأت من تونس ، ربما القاسم المشترك الوحيد بينا جميعا هو الثورة ضد الفساد وضد الأنظمة القامعة ، وضد الفقر والبطالة، وضد سياسة التوريث في الحكم وهناك من يشير إلى أن الثورات العربية ما هي إلا معركة تأصيل ثقافة الاستبداد والخضوع والعبودية التي مارسها الأنظمة الشعبية².

يعتبر مصطلح الربيع العربي احد المرادفات للثورات العربية ويمكن تعريفه كالاتي:

لغة: الربيع احد فصول السنة ، بين الشتاء والصيف ، والربيع موسم المطر الخصب والعشب الأخضر , الحظ من الماء للأرض ، كل اخضر من النبات وفيه يعتدل المناخ وتورق الأشجار وتتفتح الزهور، وربيع العمر هو قوة الشباب.

¹ وفاء علي داود، مرجع سابق ص 32.

² رأفت فؤاد عبد الرحمن، مرجع سابق، ص 18.

اصطلاحا:

الربيع العربي حركة احتجاجية سلمية ضخمة انطلقت في بعض البلدان العربية أواخر عام 2010 ومطلع 2011، وبدأت الشرارة الأولى من تونس وتصاعدت بوتيرة سريعة إلى الحد الذي مكنها من الإطاحة برأس النظام وتحتيته في أيام قليلة. وتميزت هذه الثورات بظهور هتاف عربي أصبح شهيرا في كل الدول العربية وهو: "الشعب يريد إسقاط النظام"¹.

المطلب الثالث: الفواعل المؤثرة في قيام الثورات العربية:

عرفت المنطقة العربية في السنوات الأخيرة انتفاضات شعبية متعددة الأبعاد والتوجهات المدنية والسياسية والاجتماعية والاقتصادية ، حيث تجاوزت الحدود الإقليمية حاملة في طياتها ثورة المعلومات لتؤهل بذلك إلى قيام ثورات تندد فيها الشعوب بالتغيير السياسي. لقد فرض منطقتي الاستبداد التسلطي للأنظمة الفاسدة وضعا اجتماعيا مترديا للمواطن العربي، ما كان من أهم العوامل التي حركت الشارع العربي، أضف إلى ذلك فإن الأمور السياسية والاجتماعية لم تعد تنحصر في تلك الفئة القليلة من الشيوخ والكبار في السن ، بل أصبح الوعي السياسي ناميا لدى كل شرائح المجتمع، حيث أصبح الشارع العربي على دراية بحقوقه وحرياته ما اخذ فيما بعد كذريعة لتحريك هذه الشعوب.

المحددات الداخلية للثورات العربية:

¹ بن قنور إيمان، مرجع سابق، ص ص، 13-14.

اعتمادا على التطور التكنولوجي وثورة الاتصالات والاستفادة الهائلة من الثورات السابقة، ازدادت المعرفة في كيفية استخدام هذه الوسائل كعوامل أساسية لصناعة الثورة، حيث مكنت

هذه الوسائل من زيادة في نسبة التعبئة الجماهيرية وسرعة نقل الأفكار والمعلومات فاستطاعت بدورها أن تنقل معاناة الشعوب والاضطهاد الذي يعانون منه.

عمت الفوضى في شوارع تونس بالمتظاهرين بعد حادثة البوعزيزي الذي عبر عن صرخته الغاضبة بإضرام النار في جسده، والتي كانت نتيجة هروب بن علي إلى السعودية وإسقاط نظامه الديكتاتوري.

بينما لم تعطي شباب مصر لحاكمهم أكثر من 18 يوما للرحيل والتخلي عن مقاليد الحكم، وقلدت حركة ميدان التحرير (في مصر) من طرف اليمن وتميزت بسلمية الثورة. وفي ليبيا، انطلق الثوار في 17 فبراير، لإقامة نظام بديل عن جماهيرية نظام القذافي.

كما هو الحال في هذه البلدان، فان سوريا، لا تختلف كثيرا في أسباب احتجاج الشعب فيها، حيث بدأت الاحتجاجات من أكثر المدن تهميشا وهي مدينة "درعا"، والتي كانت سببها اعتقال أطفال ما دون الخامسة عشر من العمر.

أمام الكرامة العربية المهذورة والأوضاع المتدنية، وتكميم الأفواه وتهميش الشباب خاصة الفئة المتعلمة، أضف إلى ذلك غياب القنوات والمؤسسات الفاعلة لنقل انشغالات وطموح هذه الشعوب، لم تجد الشعوب العربية سوى الساحات والشوارع للتدبير بالمطالب. إن دور

التهميش السياسي لم يكن عاملا اقل أهمية من سابقه ، حيث لم يكن بمقدرة المواطن حتى المطالبة بالحقوق الاجتماعية والاقتصادية ليطالب بالحقوق السياسية. فسيطرة الحزب الواحد كانت تحصر دائرة الحكم في مجموعة من رجال الأعمال والسياسيين البارزين فقط¹.

❖ دور الإعلام كفاعل أساسي في الثورات العربية:

باعتبار الثورات العربية حدثا غير مألوف ومتوقعا ، فانه لقي اهتماما واضحا وكبيرا من طرف وسائل الإعلام العربية والعالمية ، وما حرست على إيصاله إلى الرأي العام هو أسباب القيام بهذه الاحتجاجات التي ما لبثت أن تحولت إلى انتفاضة شعبية عارمة ، بما أنها احتجاجات مطلبية للقضاء على الفقر والتهميش والأنظمة الاستبدادية.

من بين وسائل الإعلام التي لعبت دورا كبيرا في إشعال فتيل الثورات هي مواقع التواصل الاجتماعي، حيث كانت بمثابة الحاضن لمخططات الناشطين(فهي فضاء خارج التحكم السلطوي)، وبعد هذا استلم التفاز دوره في نقل ما يحدث داخل الشوارع ، حيث عملت بعض القنوات على زيادة إحساس الغضب لدى المتظاهرين بتضخيم الأمور.

❖ الإعلام الجديد (أداة احتجاج):

¹ إبراهيم قلاو، ثورات الربيع العربي بين الدوافع والأسباب (المجلة الإفريقية للعلوم السياسية، ع 6)، الشلف: جامعة حسيبة بن بوعلي، 2014، ص 65 في: www.maspolitiques.com/mas/index.php?option=com.

إن ثورة المعلومات التي حدثت في العقد الأخير شكلت احد ابرز العوامل التي انطلقت بالإنسان إلى التقدم. فبعد ظهور أدوات هذا التنقل التكنولوجي (الراديو ، التلفاز ، الانترنت). ظهر ما يعرف بالعالم الافتراضي (فايسبوك، تويتر..).

يعتبر الحاسوب من الوسائل الاتصالية المستحدثة، والاتصال بواسطة الكمبيوتر هو شكل من أشكال الاتصال بين اثنين أو أكثر يؤثرون ويتفاعلون بعضهم في بعضهم.

المبحث الثالث: آراء حول الثورات العربية

رغم التحولات التي تشهدها المنطقة العربية إلا أن التنافس الإقليمي عليها مازال قائماً ، وقد أتاحت لهذه الدول من خلال الثورات العربية لعب ادوار واتخاذ مواقف مختلفة سواء كانت دولا عربية ذات جوار جغرافي، أم دول غير عربية.

المطلب الأول: آراء دول الجوار

2 /موقف دول مجلس التعاون الخليجي:

اقتصرت دور السعودية ودول مجلس التعاون الخليجي في نجدة النظام البحريني ، واتسمت السياسة السعودية تجاه الأزمات بالغموض وعدم الوضوح.

وقد أطلقت السعودية على الثورات العربية اسم تسو نامي تونس ، وقدمت وعدا لجيرانها العرب أن تقف في وجه المد الثوري.

ولا يذكر أي تأثير كبير من خلال الثورة التونسية على السعودية فتونس لا تتصل بالمملكة كاتصالها بمصر والأردن واليمن.

بينما مثلت مصر خطرا على السعودية من خلال تخوفها من النظام السياسي الجديد لمصر، هذا ما قد يشكل تهديدا لمركزها في العالم العربي والإسلامي، أما في حالة اليمن فيظهر قلق السعودية من خلال ما قدمه مجلس التعاون الخليجي الواحدة تلو الأخرى. بينما أقامت السعودية حملة إعلامية في حالة سوريا لمساندة الثورة السورية¹.

المطلب الثاني: موقف الاتحاد الأوروبي:

هناك عدة تباينات في مواقفه، فالاتحاد الأوروبي يسعى إلى الحفاظ على مصالحه في المنطقة العربية ولهذا ظهر الموقف الأوروبي متراجعا بين الوقوف مع الثوار أو الرؤساء. ففي حالة تونس عرضت فرنسا خدمتها لقمع المتظاهرين على النظام البوليسي لزين العابدين بن علي. وغير الاتحاد الأوروبي رأيه عند نجاح الثورة التونسية والمصرية، وأعلنت المساندة لانقاضات الشعوب العربية. وعبر "ستيفن فول Steven Foul" عن رغبة الاتحاد الأوروبي في تطبيق حقيقي للديمقراطية في الوطن العربي ودعا الاتحاد إلى الهدوء بعد خروج زين العابدين بن علي من تونس.

¹ وليد ساعو، مرجع سابق، ص 130.....150

تمحورت مواقف دول الاتحاد الأوروبي بمساندة تطلعات الشعب التونسي في تحقيق الحرية والاستقلال وتميزت المواقف الأوروبية بخجلها ، حيث أنها لا تذكر أمام مثيلتها من الدول العربية.

وتنقسم رؤى دول الاتحاد الأوروبي إلى قسمين:

الأول: اتسم بالحياد والسلبية نتيجة الإرث التاريخي حيث عمد دعم تلك الأنظمة الحاكمة التي كانت تطبق مشاريعه.

الثاني: و هو موقف حازم و متشدد حيث سعت بهذا إلى محاولة إنهاء بعض الأنظمة المستقلة في سياستها الخارجية عن القرار الأمريكي الأوروبي. فمثلا: ما حدث في سوريا الهدف منه ليس تحقيق الديمقراطية بل هي مؤامرة دولية للقضاء على النظام السوري، و تحقيق أطماع الولايات المتحدة الأمريكية و إقامة مشروع الشرق الأوسط الجديد.

المطلب الثالث: الموقف الروسي والأمريكي

1-الموقف الروسي:

لم يلق ما حدث في تونس الاهتمام الكافي من روسيا وكذلك في البحرين بينما أعربت عن تخوفها من سير الأحداث في اليمن ، ونالت أحداث مصر وليبيا وسوريا اهتماما اكبر حيث انتقدت ما يجري من حراك في مصر وغيرت روسيا موقفها بعد نجاح الثورة من خلال إعلانها دعم الثورة.

أما حول الثورة الليبية أعلنت روسيا عدم موافقتها على أي قرار ضد ليبيا، خشية حرب أهلية، حيث حاولت روسيا منع قرار مجلس الأمن الدولي رقم 1973 الذي فرض منطقة حظر جوي على ليبيا، بينما أبتت علاقتها مع القذافي.

ولم تتجح مبادرات روسيا ما بين ألقذافي والمجلس الانتقالي الليبي، وبعده اضطرت روسيا إلى تغيير موقفها بعد دخول قوات ثورة 17 فبراير العاصمة طرابلس ، فاعترفت بالمجلس الليبي الانتقالي. وهو الشيء الذي حاولت تجنبه في الحالة السورية من خلال رفضها أي تدخل أجنبي¹.

تعتبر سوريا آخر اختراق لروسيا في المنطقة ، مما عزز العلاقات بينهما ، ودافعت روسيا عن النظام السوري من خلال تمويلها بالسلاح. كما استخدمت روسيا حق الفيتو في مجلس الأمن لحماية النظام السوري².

2-الموقف الأمريكي:

في بادئ الأمر اقتصر الدور الأمريكي على إدانة العنف والنداء لتلبية مطالب الشعب ، وتحول الأمر مع تصاعد وتيرة الحرب حيث قامت الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات اقتصادية على النظام السوري. وبعد ذلك انفتح الدور الأمريكي على المعارضة السورية³.

¹ وليد ساعو، المرجع نفسه ص 152.

² سليمان نسيمة، مرجع سابق الذكر، ص 60.

³ سليمان نسيمة، ص 58.

كما وصفت الولايات المتحدة المساعدات الاقتصادية كورقة ضغط، فمثلا مصر بحاجة

إلى الدعم الخارجي للخروج من الأزمة. ومع هذا قررت الولايات المتحدة وضع تخطيط

للسياسة التي سنتبناها مع الثورات العربية، فتوصلت إلى:

تقديم مساعدات للزعيم المطلوب سقوطه (مع تقديم وعود إصلاحية) وفي الحالة المصرية

عمدت على إبقاء النظام قائم لما لها من مصالح تتحقق بقيام النظام ، خصوصا الموقع

الاستراتيجي لمصر وإطالتها على البحر الأحمر الذي كان ومازال معبرا مهما. أضف إلى

ذلك تطبيعها للعلاقات الإسرائيلية وتحقيق مصالحها¹.

¹ وليد ساعو، الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية ص ص 155-156

خلاصة الفصل:

إن المتغيرات التي حدثت في المنطقة العربية في ظل الثورات الراهنة أدت إلى بروز مؤشرات التفكك التي شهدتها العديد من دول الثورات، وهذا راجع إلى عدم المقدرة على تحقيق الانسجام بين الدولة والقاعدة، ويبرز ذلك العجز عن إدارة الدولة في حد ذاتها وإعادة بناء الأمة.

ومن خلال دراستنا التي انطلقت من عدة أفكار فقد خرجنا بمجموعة من النتائج ونذكر منها:

- النظام الإقليمي عبارة عن منطقة تتوازن فيها القوى الإقليمية والدولية وتتفاعل فيما بينها وهذا من شأنه تغيير خارطة الصراعات والتحالفات.
- أن الثورات هي وليدة تفاعلات داخلية تراكمت على مدى سنوات طويلة نتيجة إخفاقات النظم في تسيير شؤونها على جميع الأصعدة المحلية الإقليمية والدولية.
- هناك أطراف إقليمية وأخرى دولية لم تكن طرفا مباشرا في تفعيل مجرى تطور تلك الثورات.

حظيت منطقة الشرق الأوسط بمكانة جيوسياسية مهمة في الخريطة العالمية، خاصة بعد نهاية الحرب الباردة، وذلك لتنوع الهوية الاثنية والدينية ومن تعقيد في البنية الاجتماعية السياسية، مما جعلتها ساحة ملائمة لتفاعل مصالح إقليمية ودولية عديدة، ولا تخرج سوريا عن هذا الإطار إذ أنها مهد الحضارات الإنسانية فبذكرها يتحضر الإنسان صفحات المجد والعلم والتراث، إلا أن خلال الآونة الأخيرة وأمام التحولات السياسية التي عرفها الوطن العربي خلال سنة 2011 بحدوث ثورات وحراك شعبي في كل من تونس، مصر، ليبيا وغيرها شهدت سوريا تغييرها ثورة على نظام بشار الأسد التي بدأت باحتجاجات مستوحاة من الثورة المصرية والتونسية، عرفت انتشار في عمق المجتمع السوري والتحول في مطالبها من الإصلاح إلى تغيير النظام.

وعلى هذا قسمنا الدراسة في هذا الفصل على النحو التالي:

- ✓ الإرهاصات الأولى للأزمة السورية
- ✓ تدهور الوضع الأمني في المتوسط أثناء الأزمة السورية
- ✓ مواقف بعض من دول العالم من الأزمة السورية

المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للازمة السورية

المطلب الأول: الموقع الجغرافي لسوريا

تمتد بلاد الشام أو سوريا من حدود فلسطين مع سيناء ومن خليج العقبة جنوبا إلى لواء اسكندرون المتاخم لمنطقة كيليكيا شمالا، ومن ساحل البحر المتوسط غربا إلى البادية السورية حتى منطقة البوكمال على ضفاف الفرات شرقا، وتصل شبه جزيرة سيناء بلاد سوريا عن مصر دون تشكيل حاجز بينهما، كذلك تشكل منطقة كيليكيا شمالا امتدادا لبلاد الشام بوصلها بسلسلة جبال طرطوس، أما شرقا فلا يعد نهر الفرات حاجزا بين الشام وبلاد ما بين النهرين بل العكس فهو حلقة وصل بين الشام وبلاد ما بين النهرين.

ظلت هذه الحدود الجغرافية حاضرة منذ فجر التاريخ حتى مطلع العصور الحديثة فلطالما اعتبر العثمانيون بلاد الشام منطقة موحدة قسموها لثلاث ولايات (دمشق، بيروت، حلب) وثلاث سناجق (سنجق القدس، سنجق جبل، سنجق دير الزور).

كما أشارت الخرائط الأوروبية إبان الحرب العالمية الأولى إلى الوحدة الجغرافية لسوريا، الطبيعية الممتدة من جبال طرطوس شمالا حتى خليج العقبة وصحراء سيناء جنوبا، ومن البحر المتوسط غربا حتى العراق شرقا، أي بين خطي عرض 29.5° إلى 37.5° شمالا ومن خط طول 36° إلى 42° شرقا، إلا أن الوضع تغير بعد اتفاقية سيكس بيكو بعد تقسيم

تركة الدولة العثمانية (الرجل المريض) من طرف فرنسا و بريطانيا، وترسيم الحدود بين الكيانات التي أقامتها حسب مصالحها، إذ تم تقسيم سوريا الكبرى شمالها (سوريا الحالية) مع لبنان لصالح فرنسا أما جنوبها فلسطين والأردن من نصيب بريطانيا.

أما بعد نيلها الاستقلال، عن فرنسا فقد تحدد موقعها من الجزء الغربي من آسيا وبموقع متوسط بين آسيا وأوروبا وإفريقيا بين خطي شرقا 42° و 35° وبين خطي عرض شمالا 37° و 32° يحدها من الشمال تركيا، ومن الشرق العراق ومن الجنوب فلسطين والأردن ومن الغرب لبنان والبحر الأبيض المتوسط، تبلغ مساحتها 186000 كيلومتر مربع، تحوي 14 محافظة عاصمتها دمشق¹.

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال عهد الرئيس بشار الأسد (2000-2011)

1- الأوضاع الاقتصادية:

واجه الرئيس بشار الأسد وضعاً اقتصادياً معقداً اتسم بالعجز والركود وارتفاع معدلات البطالة بنسبة 16.9 بالمائة، لذلك قررت الحكومة إتباع خطط تنموية لمكافحة هذا الوضع الاقتصادي المتدني وإيجاد الطريقة الأنسب لتكيف الاقتصاد السوري مع الاقتصاديات العربية والعالمية. فتم انتهاج سياسة السوق الاجتماعي كطريقة للتحويل الاقتصادي وبديل لإستراتيجية

¹ سليمان نسيمة، مودر آسية، مقارنة إدارة اوباما لتسوية الأزمة السورية (2008-2014)، مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر، ص 39-40.

السوق المركزي، والذي يمتاز بالانفتاح النسبي، حيث يهدف إلى التوفيق بين معدلات النمو وعدالة التوزيع وإعادة دمج الفقراء في عملية التنمية، ورفع مستوى التعليم للفئات الفقيرة، وتحسين مستوى الخدمات الاجتماعية والصحية، ونتيجة هذا التحول الاقتصادي الجديد "الليبرالية" من خلال توجيه الاستثمار نحو القطاعات الخدمية السريعة الريح وتجاهل الاستثمارات الزراعية والصناعية، وفي ظل غياب التشريعات التي تحمي المنافسة والشفافية التي تحد من الاحتكارات في تركيز الثروة لدى جماعة من المستثمرين. لكن هذه السياسة أضعفت قبضة الدولة في السيطرة على الاقتصاد وأدت إلى تراجع القطاع العام، وتضرر الطبقة الوسطى وتزايدت معدلات الفقر، حيث تركزت نسبة الفقر عام 2008 نحو 34.3 بالمائة أي نحو 7 ملايين تحت خط الفقر بسبب السياسات الاقتصادية المعتمدة على اقتصاد السوق¹.

2- الأوضاع الاجتماعية في سوريا قبيل الأزمة:

يتميز المجتمع السوري بتشكيل اجتماعي متنوع بين مكوناته الثقافية، ومركب الهوية دينيا وطائفا واثنيا، ما يجعل سوريا لوحة فسيفساء شديدة التعقد والتنوع رغم أن السوريين لديهم المناعة الكافية التي تمنع تفكيك المجتمع لمكوناته الصغيرة، الأمر الذي ساعد النظام في الظهور بمظهر علماني يحمي الأقليات، فاحكم السيطرة على البلاد من خلال مصالح ربط

¹ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية، 2011-2013، (مذكرة مقدمة استكمالا لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الاوسط، غزة، جامعة الازهر، 2015)، ص ص 22-23.

بها كافة المكونات القومية والدينية، والفعاليات الاقتصادية والاجتماعية وبات هو مركز التوازن لها والمسيطر عليها التي تنهار بانهاره، وفي التقسيم الفرعي للسكان الذي يبلغ عددهم 20 مليون نسمة يكشف عن وجود عدد كبير من السوريين ينتمون للدين الإسلامي، وهم المجموعة الأكبر إلى حد بعيد إذ تقدر نسبتهم ب 70 بالمائة من عدد السكان.

■ الطائفة العلوية:

يشكل العلويين نسبة 11 بالمائة من تعداد سكان سوريا وهم مقسمون لطائفتين علويون تقليديون علويون مرشدون يرتكزون في حمص وحماة والساحل السوري. وبدأت هذه الطائفة تتخرط في الجيش منذ الاحتلال الفرنسي لسوريا وذلك بهدف التمتع بحياة أكثر رفاهية من تلك التي تعتمد على الزراعة.

■ الطائفة الكردية:

يشكل الأكراد 8 بالمائة من التعداد السكاني لسوريا وتقيم هذه الطائفة في المناطق الشمالية الشرقية المحاذية للعراق وتركيا، وبدا يتضح دور الأكراد في سوريا بعد قيام الجمهورية الكردية في إيران، فاخذ الأكراد السوريين يطالبون بحقوقهم الثقافية والقومية، التي قوبلت بالحدز لدى الحكومات السورية المتتابعة حيث زادت مشكلة الأكراد تعقيدا عند اتخاذ إجراءات من طرف الحكومة، بتحجيم نفوذهم وتجريدهم من حقوقهم في اللغة والجنسية باعتبارهم أجاناب خلال إحصاء الحسكة عام 1962.

كما تعرض الأكراد للقمع بعد وصول الرئيس بشار الأسد على اثر إحداه القامشلي عام 2004، نتيجة مطالبهم بحقوقهم السياسية والثقافية.

يتضح لنا أن التركيبة المعقدة للمجتمع السوري ذات تأثير فاعل في محددات الانتماء نتيجة هشاشة الهوية الوطنية وفشل الدولة الوطنية. وفي ظل هذه البيئة الاجتماعية شهدت سوريا قبل حدوث الأزمة السورية 2011 جموداً سياسياً شبه كامل، مع حالة من الاستقرار الأمني على الصعيد الداخلي تم فيها احتكار السلطة السياسية، وتهميش قضايا الحريات السياسية فانعكست على الفئات الاجتماعية بزيادة الفقر وتدني مستوى المعيشة، وفي ظل غياب الأحزاب القادرة على إيصال مطالب المواطنين، لم يبق إلا الشارع وسيلة للاحتجاج على الواقع الاقتصادي والسياسي والاجتماعي.

فالنظام السوري يعد احد العوامل التي أسهمت في وجود سياسة اجتماعية تمايزية داخل المجتمع السوري تعتمد على انتشار السياسات الطائفية والتي أعطت الشكل الغير لائق للثورة السورية¹.

3- الأوضاع السياسية في سوريا قبيل الأزمة: 2000-2011

منذ تسلّم الرئيس بشار الأسد الحكم واجه وضعاً اقتصادياً، اجتماعياً ومؤسسياً حرجاً ومشكلات سياسية معقدة، فبدأ برسم سياسة إصلاحية تدريجية وشاملة لكافة الجوانب، كما

¹ مرجع سابق، ص 24...27.

أكد على معالجة المشاكل التي تواجه المجتمع والحكومة قائلاً: "إذا أردنا أن نعالج مشكلة فيجب أن نتناولها من بدايتها وليس من نهايتها، وان نعالج الأسباب قبل النتائج، وهذا يحتاج إلى مواجهة جريئة مع أنفسنا ومع مجتمعاتنا."

بدا يظهر حراك اجتماعي وسياسي فاعل، عرف بربيع دمشق الذي اصدر بيان ال 99. كما بدأت جماعة الإخوان المسلمين بالدعوة إلى تطبيق التعددية السياسية وذلك بهدف إيجاد أرضية مشتركة للتعاون تمهد للعودة إلى المساهمة في الحياة السياسية في سوريا. وتطبيقاً لخطاب الرئيس بشار الأسد سمح هذا الأخير بمزيد من الحريات في المجتمع السوري، لكن لم ينفي عدم جاهزية المجتمع السوري للانفتاح الديمقراطي، فرأى أن التقليل من أهمية الانتقال الديمقراطي يضمن الاستقرار السياسي والاقتصادي، ويجنب المجتمع الهزات الاجتماعية، إلا أن القوى الديمقراطية والوطنية استمرت في مطالب الإصلاح السياسي، الأمر الذي أسهم في توحيد الرؤى الوطنية، لكن النظام كان منشغلاً أكثر بالمتغيرات الخارجية بعد عزل سوريا إقليمياً على اثر الغزو الأمريكي للعراق، وحادثة اغتيال رئيس الوزراء رفيق الحريري وتزايد الخطر الشيعي داخل سوريا¹.

من هنا نرى أن الرئيس بشار الأسد سار بخطى بطيئة في إصلاح الجوانب السياسية بعكس الجانب الاقتصادي، كما أن محاولاته الإصلاحية اصطدمت بأصحاب المصالح الذين

¹ سيما بحوث ، تحليل اقتصادي: لحظة فارقة في الاستجابة للأزمة السورية ، في: www.shourouknews.com /columns/sima- ، باهوس ، اطلع عليه في: 2016/07/12.

أعاقوا حركة الإصلاح خوفا من تهديد مصالحهم السياسية والاقتصادية إضافة إلى إتباع الرئيس سياسة القمع في مواجهة الحركة الوطنية بإغلاق الصحف والمنتديات، وانقسام المعارضة، كذلك اهتمام الرئيس بالمتغيرات الخارجية على حساب الداخل أدى إلى تزايد نقمة الطبقة الوسطى المعارضة على النظام السياسي¹.

المطلب الثالث: أهم العوامل و الأسباب التي أدت إلى نشوب الأزمة السورية:

1 / أهم العوامل التي تسببت في نشوب الأزمة السورية:

دفعت الكثير من العوامل الشعب السوري إلى الثورة ومن أهمها:

▪ **انعدام الحياة السياسية وتاليه الحاكم:**

لا توجد حياة سياسية في سوريا بالمعنى الحقيقي، بمعنى انه ليس هناك رأي للشعب في أوضاعه المختلفة، سواء كان على مستوى الانتخابات أو المشاركة في قيادة البلاد أو حتى محاسبة المسؤولين ولا تداول على السلطة، بل كانت الحياة السياسية في سوريا عبارة عن حزب البعث وبعدها أسرة الأسد التي تتمحور من خلالها الحياة السياسية وجوهرها. ومن الواضح أن الطبقة الوسطى في سوريا هي القادرة على حمل مشروع سيا، لكن بشار الأسد استطاع تهميشها وحصر السياسة في شخصه وأصبحت

¹ سهام فتحي، مرجع سابق ص 33-36.

الأجهزة الأمنية هي التي تصوغ الحياة السياسية، ولهذا جعلت الشعب السوري يعيش حالة اختناق سياسي، فما أن انطلقت الثورة حتى تفاعل الشعب معها.

▪ تدهور الأوضاع الاقتصادية وانتشار الفقر المدقع:

تعتبر سوريا بلدا غنيا بموارده الطبيعية، ولكن الحكم دأب لمصادرة الأراضي والادعاء بأنها لأغراض ومنافع عامة، مما اضطر أهلها للمغادرة والهجرة من المناطق الخصبة، وبهذا أصبح معدل الفقر في سوريا سنة 2010 حوالي 7 مليون نسمة تحت خط الفقر، ومعدل البطالة في 2009 16.5 بالمائة أي 3.7 مليون نسمة، وانخفاض القدرة الشرائية بحوالي 28 بالمائة خلال الأعوام العشرة الماضية حسب التقرير الوطني.

إضافة إلى هذا فان الحياة الاقتصادية في سوريا مليئة بالفساد، ونستطيع أن نقول بكل وضوح ودقة أن سوريا انقسمت إلى قسمين:

الأول: قلة من الناس تملك كل شيء وهم آل الأسد ومن حولهم نهبوا كل خيارات سوريا.

الثاني: وهم معظم الشعب لا يملكون ويجدون قوتهم وهم في فقر مدقع، مما أدى إلى ضيق الشعب وانفجاره.

▪ عداء الحزب (حزب البعث) للدين ومحاربة المتدينين:

لقد قام حزب البعث الذي استلم السلطة عام 1963 على معاداة الدين ومحاربة المتدينين ليس هذا فحسب، بل استهدف منذ اللحظة الأولى اقتلاع الدين من حياة المجتمع السوري، لذلك نجد تدميره لمسجد السلطان في حماة عام 1964، ثم دخوله بالدبابات مسجد بني أمية عام 1965، استمر على هذا النهج طوال أعوامه الخمسين، ووضع المناهج المختلفة لتحقيق ذلك في المدارس والإعلام والثقافة.. الخ، لكنه فشل في ذلك فشلاً ذريعاً، لأن الشعب السوري متدين، وقد جاءت الثورة في 15/03/2011 تعبيراً عن ذلك الفشل، فقد انطلقت من المساجد، وقد كان الثوار المتظاهرون الذين عرضوا أنفسهم لخطر الاعتقال وخطر الموت من المتدينين، لذلك من الممكن أن نعتبر أن نقمة جماهير الشعب السوري على معاداة الحرب للدين، ورغبتهم في أن يأخذ الدين حجمه ومكانه الطبيعي في حياتهم هو احد الأسباب التي جعلتهم يثورون من اجل تصحيح هذه الأوضاع الخاطئة.

■ انعدام الكرامة:

أحس المواطن السوري بأنه بلا كرامة وقيمة، فهو معرض للاعتقال دون أسباب تذكر ويبقى السنين دون أن يراه أهله ولا يقدم لأية محاكمة، وقد يتوفى في السجن دون علم احد من أقاربه حقيقة ذلك، وهذا الأمر قد حدث مع عشرات الآلاف من المواطنين السوريين، إحساس كان من بين الأسباب المهمة التي أدت إلى تفجير الثورة.

■ الظلم وعدم المساواة:

يعاني المواطن السوري من تقشي الظلم وانعدام المساواة, ولا يصل إلى حقوقه في أي مجال اقتصادي أو سكني أو تعليمي...الخ, بشكل متساو مع المواطن الآخر من أبناء الطائفة العلوية, ولا يصل إلى بعض حقوقه إلا من خلال الأجهزة الأمنية¹.

▪ توغل الأجهزة الأمنية وسحقها للمواطن:

عطل النظام الأسد كل عوامل الحياة الطبيعية في سوريا من حياة سياسية واجتماعية واقتصادية...الخ, وربطها بالأجهزة الأمنية, لذلك نستطيع أن نقول أن عصب نظام الأسد هو الأجهزة الأمنية. تبلغ ميزانية هذه الأخيرة ضعف ميزانية الجيش السوري, وشكلت هذه الأجهزة إخطبوطا أحاط بالمواطن وأحصى أنفاسه, مع محاسبة كل تصرفاته وتحركاته, وبث الرعب والخوف فيه, فالنظام ربط كل شؤون المواطنين بهذه الأجهزة².

أهم الأسباب التي أدت إلى نشوب الأزمة السورية:

يمكن أن نلخص أهم الأسباب التي جعلت الشعب السوري يخرج عن صمته في:

▪ غياب المشروع المشترك الذي تجتمع عليه السلطة الحاكمة والشعب معا.

¹ احمد فائز الفوار ، المسألة السورية: سؤال المصير والمستقبل: الحراك الشعبي في سوريا ، في: [www.jadaliyya.com/pages](http://www.jadaliyya.com/pages/index/18425)

² غازي التوبة، الثورة السورية: الأسباب والتطورات، مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، المملكة المتحدة، لندن، 2012 في: <https://www.asharqalarabi.org.uk/markaz/m-abhath-10-07-12htm>

- تجميع السلطات كلها في يد واحدة متمثلة في رأس السلطة.
- امتهان أجهزة الاستخبارات التي اتخذها بشار الأسد لترسيخ ديكتاتورية كرامة الإنسان السوري، وهيمنتها المطلقة على مؤسسات الدولة والمجتمع.
- كبت الحريات وحرمان المواطن من حرية التعبير عن رأيه، وشعوره بالخوف الدائم.
- محاولة النظام الديكتاتوري تدمير هوية الشعب السوري العربية الإسلامية بالعلمانية المعادية للدين أولاً، ثم فرض التشيع ترغيباً وترهيباً.
- هيمنة الطائفيين وعملائهم من الفاسدين على مفاصل الدولة العسكرية والأمنية والاقتصادية والسياسية وشعور غالبية الشعب السوري بالإقصاء والاضطهاد.
- شعور السوريين بأن كل من ينتمي إلى طائفة الديكتاتور هو مواطن من درجة أولى، وأن الآخرين من الدرجة الثانية.
- استمرار فرض حالة الطوارئ، وانتهاك حقوق المواطن وخصوصياته.
- تغيب الآلاف من أصحاب الرأي في السجون وتصفيتهم فيها.
- انتشار الفقر في المجتمع السوري، بسبب احتكار ثروة البلاد بأيدي قلة من أهل السلطة والمال.
- انعدام العدالة الاجتماعية، بشكل غير مسبوق وغير محتمل.
- حضور التجربة النموذج التي يمكن محاكاتها كنموذج التركي في أذهان الشعب السوري.

- تجاوز الشعب حالة الخوف بعد انطلاق الثورة التونسية ثم الثورة المصرية، والاستعداد للتضحية من اجل الظفر بحقوقهم.
- وجود وسائل التواصل الاجتماعي، كالفيسبوك و تويتر يسمح بتواصل الثوار فيما بينهم وبذلك يخلق فضاء لتبادل الآراء¹.

المبحث الثاني: تدهور الوضع الأمني في المتوسط أثناء الأزمة السورية

في ظل الأحداث التي تشهدها سوريا وتساعد الأزمة فيها، أثرت كثيرا على دول الجوار وبطرق غير متوقعة حيث أن استقرار المنطقة مرهون بحل الأزمة السورية فتضررت كل من تركيا ولبنان والعراق والأردن من الناحية الأمنية والاقتصادية وأنهكت كيان هذه البلدان خاصة في مسألة اللاجئين السوريين المتوافدين بكثرة نحو هذه البلدان مما يؤثر سلبا على الشأن الاقتصادي للبلدان المستقبلية لهم.

المطلب الأول: تداعيات الأزمة السورية على تركيا

إن الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة وبشكل سلبي، فالتحديات السورية على استقرار تركيا كثيرة باعتبار أن أنقرة أصبحت لاعبا مباشرا في الصراع السوري، من خلال دعمها للجماعات المسلحة التي تقاوم نظام بشار الأسد ورغم ذلك فإن "تركيا" متورطة أيضا في الحرب من منظور الإستراتيجية الأوسع نطاقا، من خلال

¹ علي محمد علي، الثورة السورية أسبابها وقواها ومآلاتها، نشر بتاريخ 26 ابريل 2014 في: [https:// www.synasc.net](https://www.synasc.net) ، اطلع عليه: 2016/07/21.

تأثرها بعدوى انتقال العنف على الحدود مع "سوريا" البالغ طوله 510 كيلومتر، والتي تشكل خطر إجهاد الاقتصاد التركي، حيث أن عدوى انتقال العنف لتركيا تشكل ركائز الانقسامات الطائفية والسياسية فيها وأيضا إضعاف استقرار البلاد الكلي¹.

■ تكاليف دعم اللاجئين السوريين:

يجري حاليا إيواء 163000 لاجئ سوري في 13 مخيم للاجئين في تركيا، حيث أن أنقرة توفر لهم أماكن للإقامة على المدى الطويل والرعاية الصحية وفرض التعليم، ووفقا لنائب رئيس الوزراء "علي بابا جان" فان هذه المساعدات تكلف تركيا حوالي 40 مليون دولار شهريا.

كما أن هناك آلاف اللاجئين لا يزالون عالقين على الجانب السوري من الحدود، فعلى الرغم من الجهود التي تبذلها مصالح الإغاثة التركية من القطاعين الخاص والعام والتبرعات التي تصلها من الخارج، إلا أنهم يعيشون في ظروف مزرية. فان تكس اللاجئين يشير إلى أن حتى قدرة "أنقرة" الهائلة قد طالها الإنهاك جراء عمليات تخليص الإجراءات والمراقبة وتوفير الإعانات لمثل تلك الأعداد الفقيرة من اللاجئين الفارين من العنف.

■ انتقال عدوى الطائفية:

¹ علي مجد علي، مرجع سابق.

نظرا للعلاقات الديمغرافية العميقة بين جنوب تركيا وشمال سوريا, تخشى "أنقرة" من أن يؤدي العنف الطائفي في البلد المجاور إلى تصدعات موازية على الجبهة الداخلية, فتركيا هي موطن لأكثر من نصف مليون من العلويين العرب الذين يدينون بنفس ديانة "بشار الأسد", لكن يختلفون على العلويين الأتراك الذين يقرون بضرورة رحيل "الأسد" مع الخوف على مدى تأثير انهيار النظام السوري على سلامتهم, وقيام المقاتلين "السنة" العائدين إلى تركيا من حربهم مع الأسد وتوجيه غضبهم نحو العلويين. وبالفعل اتخذت تركيا التدابير اللازمة لمنع الاحتدامات الطائفية, إلا أن المشكلة تستحق المراقبة لان سقوط "الأسد" قد يغير من طبيعتها ونطاقها.

▪ حشد اليسار المتطرف:

احتشدت الجماعات اليسارية الراديكالية ضد تعاون "أنقرة" مع حلف الناتو وواشنطن خلال الأزمة السورية, ولا يزال المشهد السياسي في البلاد يحمل آثار عنف الحركات اليسارية من سبعينيات القرن الماضي والتعصب القومي العميق المناهض للولايات المتحدة الأمريكية, خلق معارضة لنشر صواريخ "باتريوت" في جنوب تركيا. حيث وقفت وراء الهجوم على طواقم "الباتريوت" وأطلقت قنابل الدخان على جنود الناتو وحرقت الأعلام الأمريكية, بالرغم من أن الجماعات اليسارية الراديكالية تمثل تيارا سياسيا هامشيا إلا أن تأثيرها قد يفوق حجمها. وقد تؤدي إلى اضطرابات كثيرة في تركيا, مما يعظم التصورات بعدم الاستقرار.

■ التأثير الاقتصادي:

لقد كان التكامل الاقتصادي لجنوب تركيا مع العراق وسوريا، احد نجاحات أنقرة الكبرى في العقد الماضي، وقد أدى الصراع في سوريا إلى تدهور حجم التجارة للمنطقة، حيث أن تدهور الأوضاع الأمنية على الحدود الجنوبية لتركيا أغلقت هذه الأخيرة الحدود مع سوريا أمام حركة المرور التجارية، وفي نفس الوقت منعت "بغداد" التجارة مع تركيا للاحتجاج على تقارب أنقرة مع أكراد العراق، وكل هذا يعني وقف تجارة كانت مزدهرة بين جنوب تركيا وشمال الهلال الخصيب.

■ استعادة نشاط "حزب العمال الكردستاني":

يعد تجدد عنف " حزب العمال الكردستاني" التابعة الأكثر حدة الناجمة على تأثير تركيا بالحرب السورية، فعقب القطيعة للعلاقات بين "أنقرة" و " الأسد" في خريف 2011. تخلت "دمشق" عن التزامها من عام 1998 بمنع " حزب العمال الكردستاني" من مزاوله عمله على أراضيها. فازداد هذا الأخير جرأة نتيجة الدعم اللوجيستي والمادي الجديد من سوريا. وسرعان ما تصاعد القتال وأصبح أكثر حدة عندما اعتقلت تركيا زعيم " حزب

العمال الكردستاني" (عبد الله أوجلان). وقد يكون هذا الأخير اخطر عقبة في وجه تركيا لنزع فتيل العنف¹.

المطلب الثاني: تداعيات الأزمة السورية على لبنان:

لازال لبنان عرضة للتأثر بتداعيات الأزمة السورية، صحيح انه تجنب حتى الآن الاضطرابات الكبرى، إلا أن الدولة فيه ضعيفة والتوترات الطائفية على اشجها والتحالفات السياسية منقسمة ما بين مؤيد للنظام السوري ومناهض له، يعد " لبنان " البلد الأكثر تأثراً بالأزمة السورية ومخلفاتها من بين الدول المجاورة كافة. فهو تأثر بالمناوشات الطائفية، والاشتباكات الحدودية، والاعتقالات، وعمليات الخطف، وتدفق اللاجئين إليه بأعداد كبيرة. نظرا للتاريخ الكبير الذي يربط لبنان وسوريا منذ عام 1976، فعندما اندلعت الانتفاضة السورية في مارس 2011 واشتدت الأزمة في الأشهر التالية، خشي معظم المراقبين داخل لبنان من أن تتجر البلاد سريعا نحو الصراع، لان الاصطفافات السياسية كانت تعكس بشكل خطير خطوط المعركة من مؤيدي الأسد ومناهضيه داخل سوريا، فألهبت الطبيعة الطائفية المتزايدة للصراع في سوريا، التوترات الطائفية الشديدة في لبنان بشكل مباشر. إذ تحرك السنة في لبنان لدعم الثوار فيما وقف " حزب الله " إلى جانب نظام الأسد.

¹ سونر جاغابتاي، الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة، المرصد السياسي، 2013، 2017، في: <https://www.washingtoninstitute.org/ar/policy-analysis/view/synas-war-affecting-turkey-in-unexpected-ways>

وبالفعل وقعت تداعيات كبيرة للصراع السوري في لبنان، تمثلت في حدوث صراع طائفي في مدن " طرابلس " و " صيدا " و " بيروت العاصمة " و بروز حالات من التطرف، وموجة من عمليات الخطف والاشتباكات على طول أجزاء من الحدود اللبنانية-السورية، وتفاقم أزمة اللاجئين السوريين، والاعتقالات، وقد أدى امتداد الصراع إلى تدهور الأمن والاستقرار في " لبنان"، وارتفاع حدة التوتر السياسي وتباطؤ الاقتصاد.

ويمكن أن نلخص بعض من التأثيرات اللازمة السورية على امن واستقرار " لبنان " فيما يلي:

1-الاشتباكات الحدودية:

انتقلت شرارات الصراع في سوريا إلى العديد من النواحي اللبنانية، فاندلعت أول اشتباكات من الحدود السورية اللبنانية في أكتوبر 2011، وقد تمثلت بمطاردة قوات النظام السوري للجماعات المتمردة عبر الحدود أو بقصف القرى التي قدمت الدعم للثوار في سوريا، تتفاعل جغرافيا الحدود اللبنانية مع ديناميكيات الصراع السوري بطرق عديدة، فهناك ممر بري بين العاصمة " دمشق " في جنوب غرب سوريا وطرطوس على البحر المتوسط في شمال غرب سوريا وكان السبب في أن كثير من المعارك بدأت هناك في مدينة " حمص " الواقعة شرق طرطوس، وأيضا هناك جسر بري احتياطي عبر الأراضي اللبنانية الخاضع لحزب الله، يمتد من سهل البقاع في لبنان إلى منطقة غرب " حمص " ومنها إلى الساحل السوري وطرطوس. وبهذا يكون هذا الممر البري مهم جدا بالنسبة

للعاصمة السورية " دمشق " حيث يعتبر إمدادا استراتيجيا خاصة وانه تحت سيادة " حزب الله " المؤيد للنظام السوري.

2-تدفق اللاجئين:

شهدت الانتفاضة السورية تدفق للاجئين بشكل ونوع آخر , حيث بدا اللاجئين السوريين بالعبور إلى لبنان في مايو 2011 هربا من هجمات النظام السوري والبحث عن الأمان في مكان آخر , وازداد تدفقهم بصورة مفرطة خلال الأشهر الموالية, حيث عملت " لبنان " والمفوضية السامية للأمم المتحدة بمساعدة هؤلاء اللاجئين وذلك بتوفير السكن المؤقت لهم وغير ذلك من المستلزمات مما جعل الدولة تطلق نداء على المستوى الدولي للحصول على مساعدات مالية بقيمة 178 مليون دولار لتلبية احتياجات اللاجئين , لان عددهم اثر كثيرا على ميزانية الدولة.

3-انتفاضة الشمال:

اهتز الهدوء النسبي الذي تمتع به لبنان منذ بداية الانتفاضة السورية في 12 مارس 2011, اندلعت احتجاجات صاخبة في الشمال اثر اعتقال مكتب الأمن العام الذي يترأسه " اللواء عباس إبراهيم " مقرب من حزب الله, للناشط السني " شادي مولوي " في مدينة طرابلس الشمالية, فنزلت الجماعات السلفية إلى الشارع مصحوبين ببنادق وأسلحة

وشعارات مناهضة لحزب الله والأسد، حيث امتدت هذه الاضطرابات حتى بيروت العاصمة حيث قتل وأصيب العديد من الجماعات المناهضة لسوريا وتلك المؤيدة لها.

4-عمليات الاختطاف والاعتقالات والاغتيالات:

مع احتدام الأزمة، تعرض استقرار لبنان إلى ضربة كبيرة وأصبحت عمليات الاختطاف والاغتيالات متكررة وكذا السطو والسرقات وتدهور الوضع الاجتماعي في لبنان جراء الأزمة السورية فوصل إلى الهاوية وليس بمقدوره النجاة.

5-التباطؤ الاقتصادي:

تسببت الأزمة السورية في تباطؤ اقتصاد " لبنان "، فقد انخفض نمو الناتج المحلي الإجمالي إلى نحو 1 بالمائة من أصل 4 بالمائة في السنوات السابقة، وتراجعت السياحة بنسبة 50 بالمائة في عام 2012 وذلك بسبب موجة عمليات الخطف التي أفزعت السياح وأيضا اضطرت مئات الشركات لإغلاق أبوابها، ما أضاف الآلاف إلى صفوف العاطلين عن العمل، وتضررت الصادرات اللبنانية بسبب غلق الطرق البرية عبر سورية والتي كانت ذات أهمية خاصة لنقل البضائع إلى تركيا والعراق والأردن¹.

المطلب الثالث: تداعيات الأزمة السورية على العراق والأردن

¹ بول سالم، لبنان والأزمة السورية، تداعيات ومخاطر، موارد كارنيفي، 2012، في: <https://carnegie-mec.org/publications/?fa=50324>، في: 2016/07/26.

1- تأثير الأزمة السورية على العراق:

إن الحكومة العراقية متخوفة من تأثير الأزمة في سوريا على أمنها، من خلال سيطرة المعارضة على السلطة في سوريا أو المناطق الحدودية العراقية السورية إلى تزايد نفوذ الجماعات الإسلامية أو المسلحة، وخلق بيئة ملائمة للتنظيمات المتطرفة مما يؤدي إلى تدهور الوضع الأمني في العراق، وخشية الحكومة أيضا من أن يسهم سقوط النظام السوري وتجاه الأوضاع في سوريا نحو قيام حكومة سنية معتدلة في دمشق فذلك من شأنه أن يسهم في توتر الأوضاع الداخلية إلى قيام حرب طائفية وأهلية في العراق.

ساهمت الأزمة السورية في إحداث قدر من التحول في موازين القوى بين كل من إيران والعراق وذلك في ظل بحث إيران عن حليف بديل للنظام السوري، بهدف الحفاظ على مصالحها الإقليمية، وهو الأمر الذي قد يؤدي إلى تزايد التدخل الإيراني في الشأن العراقي والتضييق على السنة لصالح الشيعة¹.

2- تداعيات الأزمة السورية على الأردن:

توتر الأوضاع وانتشار الفوضى والصراع المسلح في سوريا، تزيد من خوف النظام الأردني من تهريب الأسلحة عبر الحدود من قبل متطرفين أردنيين، الأمر الذي ينعكس سلبا على البيئة الأردنية، فاحتمال إسقاط النظام السوري أو إبقائه قد يسهم في إرباك

¹ عزمي بشارة، سوريا درب الألام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، بيروت: المركز العربي للأبحاث، دراسة السياسات، ط1، 2013، ص 469-468.

المشهد السياسي الداخلي، واستمرار الأزمة السورية يشكل تهديدا للأمن والاقتصاد الأردني وذلك لعدم تحمل الحكومة الأردنية لتكلفة اللاجئين السوريين الذين هم في ازدياد مفرط، حيث بلغ عددهم نصف مليون لاجئ، وكذلك تأثر البيئة الديمغرافية الأردنية بالأزمة السورية¹.

المبحث الثالث: مواقف بعض دول العالم من الأزمة السورية

مع تصاعد وتيرة الأزمة، واشتداد الصراع القائم بين الفئات المعارضة المصرية على استمرار الثورة، وبين سلطة الحكم التي تواصل تنديد الحل العسكري لقمع الثورة، بدأت مواقف واستجابات دولية وإقليمية بالظهور والتدخل بشتى الوسائل للحفاظ على استمرارية النظام السوري أو لتغيير الوضع مساندا المعارضة، فقد انعكست أحداث الأزمة السورية على دول الإقليم المجاور وحتى دولية، مما أدى لتعدد المواقف فحظي بشار الأسد بتأييد من روسيا والصين وإيران، أما المعارضة فلاقت مساندة من دول الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة الأمريكية بالخصوص، وأيضا بعض من دول الجوار مثل تركيا، السعودية وقطر.

المطلب الأول: المواقف الدولية

¹ عزمي بشارة، مرجع سابق، ص 472.

على ضوء المجريات المتصاعدة في سوريا، عرفت الأحداث استقطاب دولي امتزجت

فيه مواقف أمريكية، صينية، روسية وأوروبية.

1- الموقف الأمريكي من الأزمة السورية:

تمثل الموقف الأمريكي في 3 مراحل:

المراهنة على الإصلاح: حيث اقتصر الموقف الأمريكي على إدانة العنف الممارس

من طرف النظام داعياً لتلبية مطالب المحتجين وإقامة إصلاحات لتجنب تفاقم الوضع¹.

فرض عقوبات والدعوة إلى التثني: مع تصاعد وتيرة العنف الممارس ضد الشعب قامت

الولايات المتحدة الأمريكية بفرض عقوبات اقتصادية على النظام السوري وحثه على وقف

القمع ثم دعوته إلى التثني.

ضغط دبلوماسي أعقبه انكفاء عن التأثير: اتسمت هذه المرحلة بتصعيد اللهجة

الدبلوماسية ضد النظام والانفتاح على المعارضة السورية.

اتسم الموقف الأمريكي تجاه الأزمة السورية بالتفاوت وفقاً لتحقيق مصالحها بناء على

عاملين هما أمن إسرائيل والنفط. ولكن في بداية الأمر شهد الارتباك والتردد ومراقبة لنظام

بشار الأسد وردة فعل الشعب وذلك لعدم امتلاك الإدارة الأمريكية الصورة الحقيقية

¹ سهام فتحي، نفس المرجع ص 107.

للمجتمع السوري وتوجهاته السياسية، ونظرا لمحدودية أدوات الضغط التي تمتلكها الولايات المتحدة على النظام السوري أدى بها إلى الاستعانة بتركيا التي تمتلك التأثير في كل من المعارضة والنظام، لكن بعد فشل وزير الخارجية التركي " احمد داوود اوغلو " في إقناع الأسد بإيقاف الحل الأمني وإجراء الإصلاحات السياسية لازمة والاستجابة لمطالب الشعب، طالبت الولايات المتحدة الرئيس الأسد بالتناحي معتبرة انه فقد شرعيته لعجزه عن انجاز التحول الديمقراطي وتحذيره من استخدام السلاح الكيماوي، كما تم ممارسة الضغط على النظام السوري من خلال دعم المعارضة سياسيا وإعلاميا واقتصاديا، وعملت على إنهاء النظام السوري امنيا وعسكريا وتفكيك منظومته الخاصة في الداخل من اجل دفعه إلى الانهيار والعمل على إعادة تشكيل موازين القوى الإقليمية، فنجد ان الولايات المتحدة الأمريكية لها مصلحة حقيقية في تغيير النظام سواء فيما يتعلق بعلاقاتها مع إيران أو بموقفها من الصراع العربي الإسرائيلي، ورغم الدعوات الأمريكية المتكررة لتناحي الأسد إلا أنها ليس لديها ثقة كاملة من المعارضة السورية. ونظرا لتجاوز النظام الخطوط الحمراء التي وضعتها الولايات المتحدة الأمريكية باستخدامه السلاح الكيماوي، اتخذ " باراك اوباما " قرار بتوجيه ضربة عسكرية وذلك لإضعاف النظام أكثر وإتاحة الفرصة للمعارضة في مواجهة الجيش السوري ولكن كبح عن ذلك نظرا للتكلفة الاقتصادية والإستراتيجية التي قد تتكلفها الحكومة الأمريكية.

هناك العديد من العوامل المؤثرة في الموقف الأمريكي تجاه الأزمة السورية والتي تتمثل في :

خصوصية الحالة السورية: الموقع الاستراتيجي لسوريا, وارتباط الولايات المتحدة التحالفية ضمن محور نفوذ.

2-الموقف الإسرائيلي: للموقف الإسرائيلي من القضايا الإقليمية وزنا كبيرا داخل أ ورقة صنع القرار في الولايات المتحدة الأمريكية.

التوجهات السياسية والإيديولوجية للمعارضة السورية:

تخشى الولايات المتحدة الأمريكية من البيئة الداخلية للمعارضة وان يكون له تداعيات سلبية على البيئة الإقليمية لازمة خاصة فيما يتعلق بأمن إسرائيل¹.

3-الموقف الروسي تجاه الأزمة السورية:

كان الموقف الروسي واضحا منذ بداية الثورة إذ عبر عن مساندته للنظام الذي يراه حليفا مميز في الشرق الأوسط، و آخر اختراق لروسيا في المنطقة بعد فقدانها مصالح حيوية كمصر وبعد تدخل الناتو في ليبيا، مما عزز علاقاتها وإعلان معارضتها لأي قرار دوي يصدر بشأن سوريا.

فقد أيد النظام السوري منذ بداية الثورة ودافعت عليه وقدمت له مساعدات من خلال تمويلها بالسلاح وقطع الغيار للجيش السوري النظامي، خاصة وان جميع معدات الجيش

¹ سهام فتحي سليمان, مرجع سابق ص ص 110...115.

روسية، أما على الصعيد الدبلوماسي تمثل في استخدام روسيا لحق الفيتو في مجلس الأمن الدولي لحماية نظام الأسد.

وكان ذلك على ثلاث مراحل:

أكتوبر 2011: منع الفيتو الروسي الصيني المشترك في مجلس الأمن تمرير مشروع قرارات تقدمت به الدول الأوروبية بدعم أمريكي يدين النظام السوري بسبب قمعه حركة المحتجين وفرض عقوبات اقتصادية، في حال استمر النظام في نهجه القمعي.

منع الفيتو الروسي الصيني في فيفري 2012 تمرير مشروع مبادرة عربية بدعم غربي في مجلس الأمن بتبني خطة العمل العربية للانتقال السياسي في سوريا والتي اقراها مجلس وزراء العرب جانفي 2012.

منع الفيتو الروسي الصيني في جويلية 2012 تمرير مشروع غربي في مجلس الامن بفرض عقوبات غير عسكرية على النظام السوري¹.

4-الموقف الصيني تجاه الأزمة السورية:

هناك نوع من التوافق في المواقف بين روسيا والصين، فقد رفضت اي تدخل يصدر بحق النظام السوري منذ بداية الأزمة السورية في مارس 2011. فإسقاط النظام بالنسبة

¹ سليمان نسيمة، مرجع سابق، ص 60.

للصين هو إغلاق أبواب الشرق الأوسط في وجهها، وقد أعلنت وزارة الخارجية الصينية في تصريح لها ان: " سوريا مهمة جدا في الشرق الأوسط ويجب أن تبقى مستقرة وان حل المشكلات فيها يجب أن يبقى داخليا وإلا يحدث تدخل خارجي في الشؤون الداخلية السورية قد يؤدي إلى تعقيد الأمور"¹.

5-الموقف الأوروبي من الأزمة في سوريا:

نظرا لتطور الأزمة السورية قد تباينت مواقف دول الاتحاد الأوروبي ويمكن استخلاص بعض المواقف فيما يلي:

أ-الموقف الفرنسي:

منذ بداية الأزمة السورية قامت فرنسا بمراقبة التحول السياسي في سوريا وانتقاد النظام السوري والعمل على دعم المعارضة اقتصاديا ودبلوماسيا، فحاولت فرنسا إحداث تغييرات في سوريا على غرار ما تمكنت من فعله في الحالة الليبية لكنها فشلت بسبب هشاشة المعارضة السورية وإخفاقها في توحيد صفوفها، ويتبين من ذلك أن باريس عارضت في بداية الأزمة التدخل العسكري في سوريا دون الحصول على تفويض رسمي من مجلس

¹ نفس المرجع.ص 63.

الأمن, ولكن بعد اتهام النظام باستخدام الأسلحة الكيماوية أبدت فرنسا مرونة في دعمها لرفع حظر الأسلحة المفروض على المعارضة السورية¹.

ب-الموقف الألماني:

اتسم الموقف الألماني تجاه الأزمة السورية بالتحفظ بالرغم من امتثالها لقرارات الاتحاد الأوروبي والأمم المتحدة المؤيد للمعارضة السورية في نضالها من اجل الحرية, ومعارضتها للفيتو الروسي-الصيني. وحول الاعتراف بالمعارضة رأت ألمانيا أن تشكيل المجلس الوطني ثم الائتلاف يعد أداة من أدوات إدارة الأزمة السورية, فاعترفت به باعتباره الممثل الشرعي للسوريين, عملت ألمانيا على توجيه طاقاتها للحل الدبلوماسي وركزت على المساعدات الإنسانية للاجئين السوريين بدلا من المساعدات العسكرية².

ج-الموقف البريطاني:

لا يختلف موقف المملكة المتحدة عن موقف الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي والمجتمع الدولي اتجاه الأزمة السورية والذي يتلخص في أن يتعين على طرفي

¹ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى, الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية, ص 143.

² نفس المرجع, ص 144.

الصراع وضع حد للعنف وتهيئة الأجواء للانتقال نحو الديمقراطية, حتى يتمكن الشعب السوري من تحديد مصيره بكل حرية¹.

المطلب الثاني: المواقف الإقليمية

في مقابل المواقف الدولية التي انقسمت فواعلها إلى مؤيد ومعارض للثورة السورية, وعلى ضوء المجريات المتصاعدة ومدى تأثير الصراع السوري على الدول المجاورة والإقليمية بشكل عام, امتزجت مواقف عدة لكل من إسرائيل وإيران وتركيا ومن الدول العربية كل من السعودية وقطر والعراق ويمكن تلخيص هذه المواقف فيما يلي:

1-الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية:

منذ بدء حركة الاحتجاج في سورية التي سرعان ما تحولت إلى ثورة شعبية, أبدت إسرائيل اهتماما كبيرا بها وبتطورات أحداثها وبإمكانية نجاحها, لان سورية ذات مكانة مركزية بالنسبة لإسرائيل وأيضا دولة محورية في المشرق العربي, وتمتلك القدرة على التأثير في تطور الأحداث وخاصة في منطقة الهلال الخصيب.

كان الموقف الإسرائيلي من النظام السوري ومن مسالة إسقاطه مركبا ومعقدا, ففي السنة الأولى من الثورة السورية التزمت الصمت إزاء مصير بشار الأسد, واتبعت سياسة

¹ مرجع سابق, سهام فتحي ص 144

الغموض، وبعد مرور عام اتضحت شمولية الثورة السورية والدعم الدولي الذي حظيت به، فعبرت بذلك إسرائيل عن سياستها تجاه الأزمة السورية كما يلي:

فضلت إسرائيل منذ البداية عدم استجابة النظام السوري لمطالب الثورة السورية المنادية بالحرية والديمقراطية، لأن إسرائيل رأت أن إقامة نظام ديمقراطي في سورية تمثل تغييراً استراتيجياً في المنطقة.

فضلت إسرائيل كذلك أن يمتد أمد الثورة أطول فترة ممكنة، من أجل استنزاف النظام السوري والدولة السورية وإضعافهما.

قلق إسرائيل من عدم قدرة النظام السوري الاستمرار في السيطرة على الأسلحة الكيماوية، والقلق من إمكانية وقوعها في أيدي معادية لإسرائيل.

من الملاحظ أن موقف الحكومة الإسرائيلية يقترب من الموقف الأمريكي والاروبي حول الوضع السوري، ومن المرجح أن تزداد المواقف والتصريحات الإسرائيلية المنندة بالنظام السوري، وخاصة كلما اقترب هذا الأخير مجازر ضد شعبه، وذلك لاستثمار هذه المواقف للظهور بمظهر المدافع عن القيم الإنسانية، تلك القيم التي تدوسها إسرائيل يوماً ببطشها المستمر بالشعب الفلسطيني.

كما تستثمر إسرائيل موقفها المتجدد من أجل التحريض ضد حزب الله وإيران لأسباب خاصة بها. وهي غير الأسباب التي تجعل العرب يتخذون موقفاً سلبياً حاداً من سياسة

إيران الإقليمية في العراق وسوريا ضد المصالح العربية. وفي الحقيقة تتمنى إسرائيل إطالة أمد الثورة السورية لأنها تستفيد من خلال اكتساب الصراع الطابع الطائفي¹.

2-الموقف الإيراني من الأزمة السورية:

من بين عوامل عدة يأتي الدعم الإيراني كأحد أهم الأسباب التي أسهمت في استمرار نظام بشار الأسد وقدرته حتى الآن على سحق الاحتجاجات الشعبية والتظاهرات المتصاعدة منذ 2011, ورغم الأهمية الإستراتيجية التي تمثلها سوريا لإيران إلا أن هذه الأخيرة تتميز باتجاهين متوازيين: الأول هو تقديم كل الدعم الممكن لإبقاء نظام بشار الأسد للحفاظ على المزايا والامتيازات التي تجنيها من النظام السوري, والثاني هو الترتيب والإعداد لمرحلة ما بعد بشار الأسد بوصفه احد الاحتمالات التي تظل قائمة خاصة في ظل تصاعد الضغوط الإقليمية والدولية وتغير موازين القوى الداخلية في ظل مطالبة بعض الدول بتسليح المعارضة وهو ما قد يحدث فارقا جوهريا في الصراع بين النظام والمعارضة في سوريا².

المطلب الثالث: مواقف بعض الدول العربية من الأزمة السورية:

¹ "الموقف الإسرائيلي من الثورة السورية ومستجداته", وحدة تحليل السياسات, 2012.

² عطا السيد الشعراوي, "الموقف الإيراني من الأزمة السورية" في: -06-2014: <https://arra.sa/index.php?view=articlerid=220>، تاريخ الاطلاع عليه: 2016/07/26، [12-09-15-17//emid=2988.option=com=content](https://arra.sa/index.php?view=articlerid=220).

1-الموقف السعودي:

وقفت المملكة العربية السعودية إلى جانب المعارضة السورية خاصة بعد المجازر التي ارتكبت بحق الشعب السوري من قبل نظام بشار الأسد, فشاركت في تسوية الأزمة السورية في نطاق الحل العربي وإيصالها إلى الأمم المتحدة, فحسب ما جاء على لسان وزير الخارجية السعودي "سعود الفيصل": " نخفف الداء ونجنب سوريا التدخل الأجنبي وخطر التقسيم والتفكك والانهييار الاقتصادي". اقتنعت السعودية أن الحل لن يكون دبلوماسيا في ظل التشابكات الدولية والإقليمية ورفض بشار الأسد كل المبادرات العربية للمفاوضة مع المعارضة, فالحل الوحيد هو نقل السلطة من الأسد طوعا أو كرها¹.

2-الموقف القطري:

سعت دولة قطر منذ بداية الثورة السورية سنة 2011 إلى الاستفادة من علاقتها الجيدة بالنظام السوري لاحتواء الأزمة والقيام بإصلاحات لتلبية مطالب الشعب, ومع النهج القمعي لنظام الأسد وجرائمه, فرض على قطر البحث عن حلول سياسية توافقية تساهم في إسقاط النظام الديكتاتوري السوري عن طريق مبادرات جامعة الدول العربية التي أفضت إلى فرض عقوبات اقتصادية وسياسية على النظام السوري فقامت ب:

- الانفتاح على المعارضة السورية وذلك بمنحها مساعدات.

¹ عطا السيد الشعراوي, مرجع سابق ص ص 56-57.

- عزل نظام بشار الأسد.
- تسليح الشعب السوري وذلك للدفاع عن نفسه¹.

3-الموقف العراقي:

اتسم الموقف الرسمي العراقي تجاه الأزمة في سوريا بالحذر والترقب, فقد حاولت الحكومة العراقية الموازنة بين علاقتها بإيران التي تؤيد نظام بشار الأسد بحكم المصالح المشتركة معه ذات النفوذ والتأثير السياسي في العراق, وبين العمق العربي المؤيد للمعارضة السورية, وذلك لخشية النظام العراقي من تأثير الأزمة على الوضع الداخلي لبلاده, وكذلك تغير خارطة التحالفات السياسية والتوازن الإقليمي في المنطقة, فكانت الحكومة العراقية مساندة للنظام السوري حيث عملت على مراقبة المناطق المتاخمة للحدود العراقية - السورية لمنع عبور القوات المعادية للنظام السوري على أراضيها².

¹ نفس المرجع, ص ص 57-58.

² سهام فتحي سليمان أبو مصطفى, "الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013", ص 105.

خلاصة الفصل:

لقد تأثرت سوريا بمناخ الثورات العربية التي انطلقت بداية 2011, في كل من تونس, مصر, ليبيا, نتيجة ممارسات الأنظمة المستبدة, معبرة عن رفضها للوضع القائم مطالبة بإسقاط النظام, فكانت البداية في سوريا على شكل انتفاضات تطالب بإصلاحات لتتحول فيما بعد إلى المطالبة بإسقاط النظام. رد بشار الأسد بدوره بشكل عنيف مستعملا شتى أنواع القمع محاولا إخماد الثورة. لقد نالت الإحداث في سوريا استقطاب إقليمي ودولي كبير واختلفت المواقف بين مؤيد ومعارض للثورة, حيث تؤثر الأزمة السورية على دول الجوار خاصة وعلى الدول الكبرى عامة نظرا لتشابك المصالح.

الفصل الثالث

التصور الأوروبي لازمة اللاجئين السوريين وعلاقته بالأمن

في المتوسط، (دراسة استشرافية لمستقبل الأزمة السورية)

تعد قضية اللجوء بصفة عامة وأزمة اللاجئين السوريين بشكل خاص, احد أهم مواضيع الفضاء الدولي حالياً في ظل تنامي الأزمة في سوريا, وما لها من تداعيات على امن منطقة المتوسط من مخاوف مثل الإرهاب, الهوية وقيمة الإنسان, وقد بدأت مرحلة جديدة من الأزمة السورية مع ارتفاع عدد اللاجئين السوريين صيف 2015, حيث عبر الآلاف من السوريين الحدود نحو أوروبا هرباً من الحرب والقمع والحرمان والخوف وعدم الاستقرار في سوريا.

سنتناول في هذا الفصل موضوع اللاجئين السوريين في أوروبا, وسنحاول تقديم بعض السيناريوهات حول الأزمة السورية, بحيث سنتطرق إلى:

- ✓ التصور الأمني لظاهرة اللجوء إلى أوروبا.
- ✓ أهم الاستراتيجيات والخطط المقترحة من اجل معالجة أزمة اللاجئين السوريين.
- ✓ استشراف مستقبل الأزمة السورية في ضوء توازنات القوى الإقليمية والدولية.

المبحث الأول: التصور الأمني لظاهرة اللجوء إلى أوروبا

تعتبر ظاهرة اللجوء الإنساني والسياسي للسوريين في البلدان الأوروپية رد فعل لاندلاع الثورة السورية منذ 2011، واتساع حدة القمع واختيار النظام المواجهة العسكرية لمعالجة الأزمة في سوريا، فظهرت مجتمعات اللاجئين السوريين في البلدان التي وصلوا إليها وتفاقم عددهم خلال السنوات الأربع من عمر الأزمة بشكل كبير ومتسارع.

المطلب الأول: تعريف ظاهرة اللجوء (أسبابها وتهديداتها)

❖ تعريف مصطلح اللجوء:

يمكن تعريف اللجوء بأنه الاحتماء من خطر أو شخص أو قلة ما، بالمفهوم البسيط: فمن يشعر بالخطر من أي شيء فانه وبغريزة إنسانية بحتة يختار مكانا آمنا يلتجئ إليه حتى يتم درء هذا الخطر.

• **اللاجئ:** هو الشخص الذي يطلب اللجوء أو الإقامة في بلد آخر غير موطنه لسبب

خارج عن إرادته، وقد يكون السبب سياسي أي الحروب والتمييز العنصري¹.

وهو كل شخص ترك بلده بسبب خوف له ما يبرره من التعرض للاضطهاد بسبب عرقه او

جنسيته أو انتمائه إلى فئة اجتماعية معينة أو آراءه السياسية².

¹ <https://ar.wikipedia.org>

² اتفاقية 1951 الخاصة بوضع اللاجئين، الموقع الإلكتروني للمفوضية السامية للأمم المتحدة في: <https://www.unher.arabic.org/4f44a8f16.html>، في: 2016/08/01.

• اللجوء الإنساني:

وهو اللجوء إلى دولة أخرى بسبب الحروب والنزاعات أو التفرقة العنصرية باختلاف أنواعها, وينتهي هذا اللجوء بانتهاء السبب الذي بدا به, وقد اخذ هذا النوع من اللجوء أهمية بالغة في العصر الحديث, نظرا لما تشهده بعض مناطق العالم من حروب وتفرقة عنصرية. وتعتبر ظاهرة اللجوء السوري نحو أوروبا من اكبر المشاكل والأكثر تعقيدا منذ سنوات بحيث يتزايد عددهم بشكل كبير, ما يشكل عبئا على الدول الأوروبية وتهديدا للأمن بمختلف مستوياته¹.

❖ أسباب ارتفاع ظاهرة اللجوء إلى أوروبا:

وفقا للمسئولة في المفوضية السامية للأمم المتحدة لشؤون اللاجئين " ميليسا فليمينغ " فان هناك ستة أسباب رئيسية وراء النزوح اللاجئين السوريين نحو أوروبا:

➤ لا وجود لمؤشرات على نهاية الحرب في سوريا, والأوضاع تزداد سوءا والخدمات مستمرة في انهيارها, وذلك فان الناس يواصلون الهرب, بينما اخذ اللاجئون في الدول المجاورة يفقدون الأمل بإمكانية عودتهم إلى بلادهم.

¹ اتفاقية 1951, مرجع سابق.

- العيش كلاجئ في دول الجوار يسحق كل حقوقك, خصوصا انه لا يسمح لك بالعمل في تلك الدول الأمر الذي يدفعهم عميقا في بحر الفقر المدقع حسب ما ذكرت صحيفة الغارديان.
- لا توجد مساعدات دولية كافية للاجئين في دول الجوار مثل: لبنان, تركيا لان هذه الدول لا تملك الإمكانيات الكافية لإغاثة اللاجئين وخاصة وان الأزمة السورية مستمرة ولا أفق لحلها حتى الآن. حسب الهيئة الدولية للإغاثة فان 60 بالمائة من اللاجئين يعانون من أمراض مزمنة وأصبحوا بلا علاج.
- دراسة الأطفال شكلت سببا آخر للجوء إلى أوروبا, يكمن في انه على مدى اربع سنوات من الأزمة فقد الأطفال إمكانية متابعة تحصيلهم العلمي, ولا يوجد في الدول المجاورة موارد وفرص لتعليم الأطفال, ففي الأردن يوجد 90 ألف طفل سوري من دون تعليم رسمي.
- سبب آخر وراء اللجوء إلى أوروبا, يكمن في أن دول اللجوء المجاورة من دون دعم دولي مناسب أخذت تفرض قيودا جديدة على اللاجئين حيث زادو من أعباء الدول التي تعاني أصلا من أوضاع اقتصادية صعبة.
- السبب السادس الذي ذكرته الصحيفة البريطانية " غارديان ", فهو الترحيب الذي حظي به اللاجئين إلى أوروبا, وتناقلته وسائل الإعلام الاجتماعي والتلفزيون, حيث كان لهذا الترحيب اثر ايجابي في أوساط اللاجئين في دول الجوار أو من ينتظرون فرصة اللجوء¹.

¹ سكاى نيوز, مقالات رأي, " أسباب وراء لجوء السوريين إلى أوروبا ", 2015, <https://www.skynewsarabia.com/web/article/785629/6>

❖ تهديدات اللجوء الإنساني السوري العابر للإقليم:

تجاوزت قضايا تدفق اللاجئين السوريين عبر دول الإقليم الإغاثة والإنسانية التقليدية، في ظل اتجاه صاعد للتحويل من نمط "اللجوء المؤقت" إلى "اللجوء الدائم" خاصة مع انسداد آفاق تسوية الأزمة في سوريا واضطرار الدول المستضيفة للاجئين التعايش مع هذا الوضع، وهو ما يفرض تهديدات خطيرة تشمل استنزاف الموارد، وأزمات الأمن الإنساني واختلال التوازن الديموغرافي، واختراق التنظيمات الإرهابية لتجمعات اللاجئين، وانتشار اقتصاديات الحدود غير الشرعية، وتتمثل أهم هذه التهديدات فيما يلي:

1 أزمات الأمن الإنساني:

يساهم تزايد الضغط على الموارد الاقتصادية المحدودة في دول اللجوء، في تصاعد أزمات الأمن الإنساني في تلك الدول، نظراً لعدم قدرتها على الوفاء بالاحتياجات الأساسية لمواطنيها، ناهيك عن تدبير تكاليف إغاثة اللاجئين، خاصة في ظل الأزمات الاقتصادية التي تواجهها.

2 اختلال التوازن الديموغرافي:

أشار وزير الخارجية والمغتربين اللبناني " جبران باسيل " في 4 يوليو 2014، أن عدد اللاجئين السوريين تجاوز 35 بالمائة من إجمالي سكان لبنان، ورفض إقامة مخيمات أخرى للاجئين في ظل التركيبة الطائفية المعقدة في لبنان، مما يؤدي إلى تحفيز الصراعات المذهبية لتصبح عابرة للحدود.

3- الضغوط الدولية للتوطين:

تواجه بعض دول اللجوء ضغوطات دولية لاستيعاب وتوطين اللاجئين في ظل عدم وجود أفق لتسوية الصراعات الأهلية في سوريا, حيث أشار وزير الشؤون الاجتماعية اللبناني " رشيد درباس " في 9 يوليو 2014, إلى احتمال اتجاه المفوضية العليا لشؤون اللاجئين لإعداد خطط لتوطين 100 الف لاجئ سوري في لبنان وهو ما اعتبره توجهها غير مقبول.

4- تصاعد التهديدات الإرهابية:

تكشف مراجعة أوضاع اللاجئين في دول اللجوء عن قابليتهم للاستقطاب من جانب التنظيمات الإرهابية, وفي هذا الصدد أشار "هارفي" الموظف السابق في الاستخبارات العسكرية الأمريكية في 30 يوليو 2014 إلى أن تنظيم "داعش" بات يسعى لتكوين خلايا نائمة في مخيمات اللاجئين بهدف توسيع نطاقه¹.

المطلب الثاني: إحصائيات تدفق اللاجئين السوريين نحو أوروبا

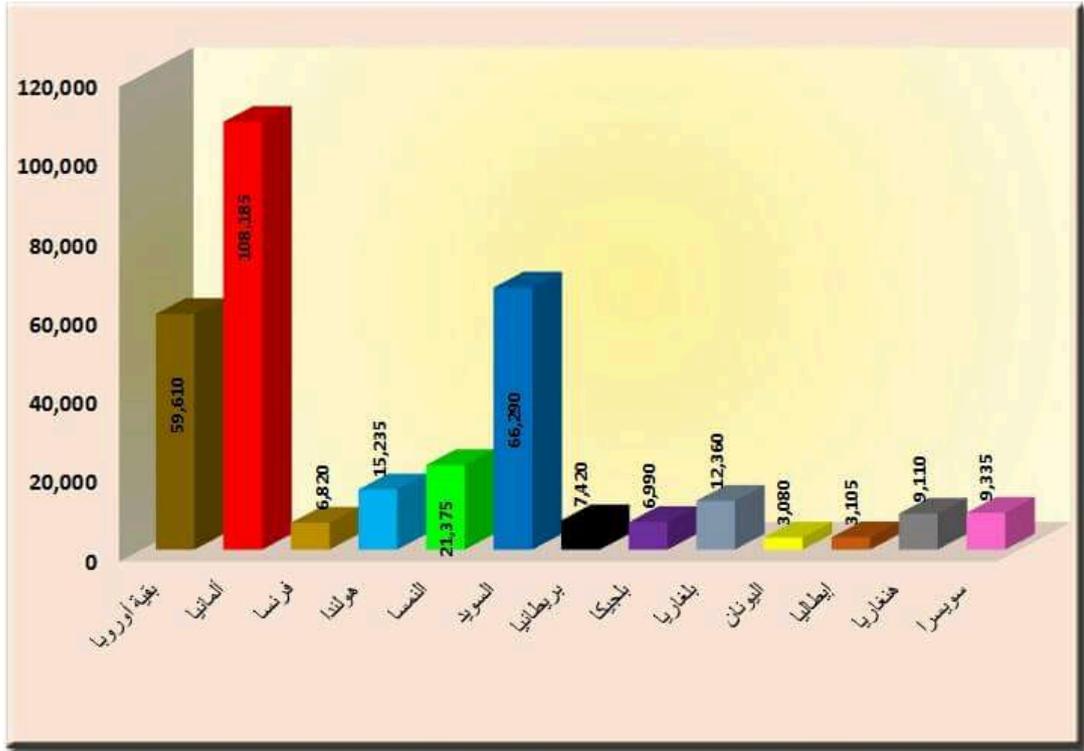
1- حسب قسم الإحصاء بالاتحاد الأوروبي(2010-2015):

بلغ عدد اللاجئين السوريين المسجلين في أوروبا خلال فترة الدراسة أكثر من 328.900

لاجئ, العدد الأكبر منهم استقر بألمانيا بما يتجاوز 108.000 لاجئ, ثم في السويد 66.200

¹ المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية, اللجوء الدائم: التهديدات التابعة من استدامة تدفقات اللاجئين العابرة للإقليم, (القاهرة, 2014) في: <https://www.rcssmideast.org/article/2596/>

لاجئ، ثم النمسا 21.100 لاجئ، ثم هولندا 15.200 لاجئ، وفرنسا وبريطانيا حوالي 7000 لاجئ (الشكل 1)



(الشكل 1)

توزيع اللاجئين في اوروبا

Source :www.algherbal.com/2015/11/12/2839

بلغت نسبة الذكور بين اللاجئين السوريين في أوروبا ضمن فترة الدراسة 70 بالمائة ونسبة الإناث 30 بالمائة، ونلاحظ أن فرنسا ضمت أعلى نسبة إناث 42 بالمائة من بين اللاجئين

السوريين، وأعلى نسبة كهول (فوق 65 سنة) 4 بالمائة، بينما ضمت النمسا 77 بالمائة من نسبة الذكور وتعتبر أعلى نسبة، وأيضا أعلى نسبة شباب 53 بالمائة، وهذا ما يوضحه الجدول الآتي:

أوروبا	ألمانيا	فرنسا	هولندا	النمسا	السويد	بريطانيا	
70%	68%	58%	76%	77%	67%	76%	ذكور
30%	32%	42%	24%	23%	33%	24%	إناث
21%	24%	27%	14%	19%	22%	11%	أقل من 14 سنة
6%	6%	5%	5%	6%	6%	5%	بين 14 و17 سنة
48%	47%	36%	49%	53%	41%	60%	بين 18 و35 سنة
23%	21%	28%	31%	21%	29%	22%	بين 36 و64 سنة
1%	1%	4%	1%	1%	2%	2%	أكثر من 65

(الشكل 02)

جدول توزيع اللاجئين السوريين حسب الجنس والعمر

Source : www.algherbal.com/2015/11/12/2839

منحت أوروبا إذن إقامة لأكثر من 71.639 سوري لمدة سنة، وهذا راجع لسببين رئيسيين هما:

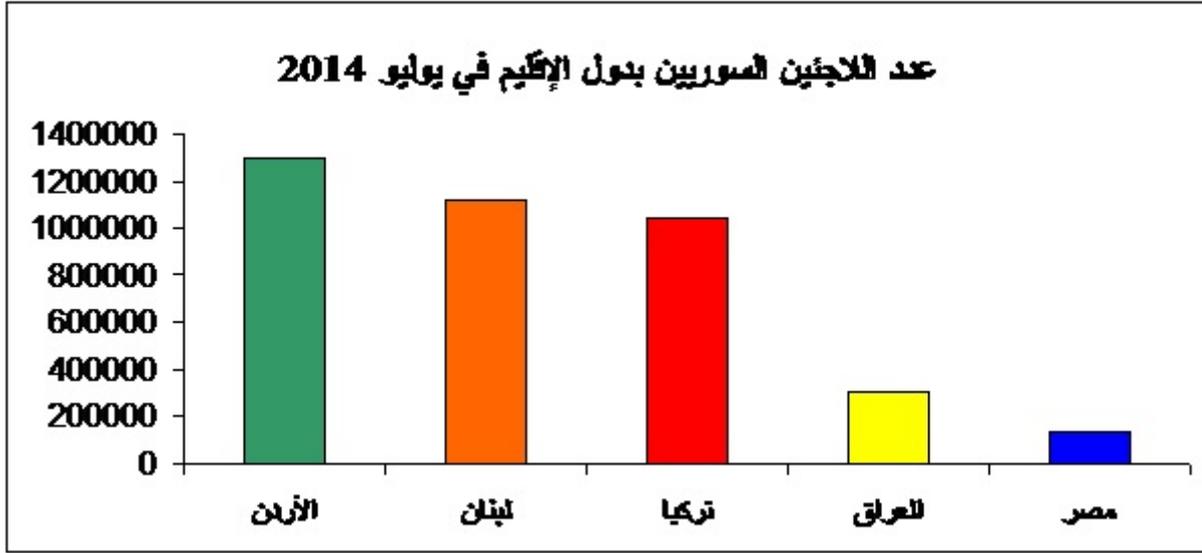
أ- هذه البلدان الأوروبية مؤسسة على مقدس واحد هو قيم حقوق الإنسان وليس أي مقدس ديني، وأي انتهاك فاضح لحقوق الإنسان مثل أن يطردوا عشرات الآلاف من اللاجئين دون سبب سوى أنهم لاجئون سيؤدي لزلزلة النظام القيمي الغربي في الشارع.

ب- ضغط الشارع الغربي خاصة في ألمانيا والنمسا وهولندا والسويد كان له دور أساسي في جرأة السياسيين على اتخاذ قرارات ضخمة باستقبال اللاجئين, وخاصة حجم ألمانيا اقتصاديا وسكانيا كان قاطرة حظ بالنسبة للاجئين وخاصة السوريين.

2- تدفقات متصاعدة في دول الإقليم:

أصبحت تدفقات اللاجئين ضاغطة بصورة غير مسبوقة وت فوق القدرات الاستيعابية لمختلف دول الإقليم, في ظل تردي الأوضاع الاقتصادية والأمنية, حيث أكد تقرير المفوضية العليا لشؤون اللاجئين الصادر في 12 يوليو 2014, إن عدد اللاجئين بسبب الصراعات الأهلية في العالم تجاوز 51.2 لاجئ ولا تزال سوريا تمثل بؤرة الطرد الرئيسية للاجئين السوريين إلى دول الجوار, إلا أن أحدث التقارير الرسمية تشير إلى أن عددهم يصل إلى حوالي 2.5 مليون لاجئ في مقابل 6.5 مليون نازح داخل الدولة السورية, وفي هذا السياق بلغ عدد اللاجئين السوريين في الأردن حوالي 1.3 مليون لاجئ, في مقابل 1.12 مليون لاجئ في لبنان و 1.05 مليون في تركيا و 300 ألف لاجئ في العراق وأخيرا 137 ألف في مصر (الشكل 2)¹.

¹ المركز الإقليمي للدراسات الاستراتيجية, اللجوء الدائم: التهديدات التابعة من استدامة تدفقات اللاجئين العابرة للإقليم, (القاهرة, 2014) في: <https://www.rcssmideast.org/article/2596/>



(الشكل 3)

أعمدة بيانية توضح عدد اللاجئين السوريين في دول الجوار

نفس المرجع

المطلب الثالث: تداعيات اللاجئين السوريين على الأمن في المتوسط

بلغ عدد المهاجرين واللاجئين السوريين 11.6 مليون شخص حسب إحصائيات الأمم

المتحدة وقد تهجر 7.6 مليون شخص من هؤلاء في داخل سوريا وغادر 4 ملايين منهم

الراضي السورية، وبهذا الحجم من اللاجئين والمهاجرين يتضح لنا حجم هذه المأساة التاريخية

التي يشهدها العالم عامة ومنطقة المتوسط خاصة لما لها من تداعيات تضرب امن المنطقة

منها:

1-زعزعة الاستقرار على المدى البعيد:

يقول المحللون أن لازمة السورية اثر طويل الأمد ليس على سوريا وحدها بل على المنطقة المتوسطة أيضا, بما أن معظم الدول المستضيفة للاجئين السوريين تقع فيها, تقشي الفقر والفوضى وعدم الاستقرار هو أهم مأزق ستعيشه هذه الدول.

2- الإرهاب:

تسببت ظاهرة اللاجئين السوريين بظهور مشاكل عديدة مثل الإرهاب, فقد تحولت سوريا لأكبر قاعدة للإرهابيين التكفيريين وها هو تنظيم داعش المسيطر على مناطق شاسعة, يقوم بجذب العناصر والأشخاص إلى صفوفه من بين اللاجئين السوريين في دول اللجوء وهذا ما يؤثر على امن هذه الأخيرة والمنطقة ككل حيث شهدت تركيا والعديد من الدول الأوروبية مثل فرنسا, بلجيكا العديد من الهجمات الإرهابية.

3-الأزمة السياسية:

هناك دولتان من المنطقة المتوسطة التي تستضيف اللاجئين السوريين (تركيا ولبنان) تعاني من أزمات ومشاكل أمنية, فلذلك يمكن القول أن وجود اللاجئين سيؤدي إلى إشعال الأزمات¹.

4-الخلل الاقتصادي:

¹ علاء الدين الخطيب, الغريبال معاً لأجل سوريا, دراسة إحصائية: الأعداد الكبيرة للاجئين في أوروبا لا اثر لها, في: <http://www.algherbal.com/2015/11/12/2839/>, في: 2016/08/05.

تعاني كافة الدول التي تواجه أزمة اللاجئين السوريين من مأزق اقتصادي رغم تلقيها المعونات من المنظمات الدولية، ذلك لان التبعات الاقتصادية لازمة اللاجئين يمكن أن تحدث شلل في الاقتصاد.

5-الأضرار الاجتماعية:

إن الدول التي تستضيف هذا الكم الهائل من اللاجئين لن تعود قادرة على إدارة الشؤون الاجتماعية للاجئين فعلى سبيل المثال: هناك أزمة تهريب البشر حدثت في تركيا وقيل أن عصابات التهريب مرتبطة بمخيمات اللاجئين السوريين وهذا تهديد كبير للأمن في البلاد. تقول مفوضية اللاجئين التابعة للأمم المتحدة أن أزمة اللاجئين السوريين ستترك أثرا سلبيا جدا على منطقة المتوسط بأكملها وان الدول التي استضافت هؤلاء اللاجئين ستحدث فيها اضطرابات وأزمات, ويمكن لازمة السورية أن تتكرر في أي دولة أخرى وهذا يرسم مستقبلا مخيفا لدول المنطقة المتوسطة كلها¹.

6-أزمة الهوية:

تعتبر من المسائل الهامة التي قد تدعو الاتحاد الأوروبي لإعادة التفكير في كيفية التعامل مع ظاهرة اللجوء السوري, حيث يؤدي استمرار توافد اللاجئين في المستقبل القريب إلى اختلال التركيبة السكانية في عدد من البلدان الأوروبة لصالح اللاجئين السوريين إضافة لتحديات

¹ مجلة الوقت, كيف تؤثر قضية اللاجئين على امن المنطقة؟ 1436 في: <https://alwaght.com/ar/news/18970/>

إدماجهم في المجتمعات الأوروبية، فمن الصعب للغاية أن يكون الرأي موحد بين الدول الأعضاء وبالتالي يشكل تباين في الرؤى حول الأزمة السورية¹.

المبحث الثاني: أهم الاستراتيجيات والخطط المقترحة من أجل معالجة أزمة اللاجئين السوريين

مع تزايد تدفق اللاجئين السوريين في بلدان البحر الأبيض المتوسط، ويشار إلى أن الاتحاد الأوروبي هو مقصد الأشخاص الذين يهربون من الصراعات والحروب مثل: سوريا وذلك للبحث عن حياة أفضل، قامت بعض الدول بعمل استراتيجيات واقتراح خطط لمعالجة هذه الأزمة الإنسانية التي هزت العالم وهذا ما سنعرض في هذا المبحث.

المطلب الأول: الإستراتيجية الأوروبية

تمثل أزمة النازحين السوريين واحدة من أخطر الأزمات الإنسانية التي يشهدها العالم منذ كوارث الحرب العالمية الثانية، وتعتبر القارة الأوروبية أحد المقاصد صعبة المنال على هؤلاء اللاجئين، رغم ذلك فقد ارتفع عددهم في أوروبا خلال عام واحد (بين أغسطس 2014 وأغسطس 2015) حسب بيانات المفوضية السامية لشؤون اللاجئين، ومن الصعب الفصل بين تنامي الإهتمام بقضية اللاجئين السوريين على أجندة السياسات الأوروبية وبين تفاقم ظاهرة الهجرة غير الشرعية إلى أوروبا بشكل عام خلال سنة 2015.

¹ محمود الميناوي، قضايا دولية: سيناريوهات متشابهة، تأثيرات أزمة اللاجئين والهجرة على منطقة شنجن، 2013، في: <https://fekr.online.com/index.php/article/>، في: 2016/08/10.

نظرا للارتفاع الكبير في أعداد اللاجئين السوريين نحو أوروبا ومواقف القوى الأوروبية تجاهها هناك علامات استفهام حول الأسباب الأخرى التي أدت إلى هذا التدفق، بخلاف الصراع الدائر على الأراضي السورية، إذ تشهد قضية اللجوء السوري أنواعا متعددة من التشابك والتداخل والتعقيد سواء بين السياسي والاقتصادي والأمني والعسكري والثقافي... الخ، بين الوطني والإقليمي والدولي. فيسعى الإتحاد الأوروبي لبناء إستراتيجية موحدة يتم اعتمادها من جانب كافة الدول الأعضاء للحد من تدفق اللاجئين السوريين إلى القارة الأوروبية.

1- الملامح:

أ- توطين اللاجئين:

ذلك بتوزيع اللاجئين السوريين على الدول الأعضاء والمشاركة في تحمل الأعباء، إلا أن الأعداد تزداد مع زيادة تدفق اللاجئين السوريين، فألمانيا تستوعب النسبة الأكبر من اللاجئين وفق خطة الاستقبال بواقع 41000 لاجئ، ويعود ذلك لإعلان المستشار الألمانية "ميركل" استعدادها لاستقبال أي لاجئ يستطيع الوصول إليها.

إن الحديث يدور عن توطين اللاجئين بشكل مؤقت في بعض المجتمعات، بحيث يتم منح اللاجئين بطاقة إقامة لمدة زمنية تختلف من دولة إلى أخرى، منتظارا لانتهاج حالة الحرب

والصراع الدائر في سوريا والمتسبب في موجات اللجوء, فإذا ما انتهت الحرب في سوريا يعود اللاجئين إلى بلدانهم الأصلية مرة أخرى¹.

ب- الجانب الأمني:

غلب على السياسات الأوروبية الطابع الأمني في إدارة أزمة اللاجئين السوريين, حيث ركزت على تشديد الرقابة على حدود الإتحاد الأوروبي الخارجية وتشغيل دوريات أمنية في البحر الأبيض المتوسط لمنع تدفق النازحين إلى القارة الأوروبية, وتسير سيناريوهات اللجوء إلى الخيار العسكري في أربع اتجاهات:

1- الاقتصار على المراقبة بالمياه الإقليمية الأوروبية لمنع سفن المهاجرين من الوصول إلى الأراضي الأوروبية.

2- التفتيش بالمياه الدولية بين ليبيا وإيطاليا.

3- التدخل في المياه الإقليمية الليبية.

4- تشديد إجراءات الدخول على حدود كل دولة أوروبية لمنع تسلل اللاجئين إليها, بإقامة حواجز وأسوار على طول الحدود.

ج- تقديم المساعدات المالية لدول إيواء اللاجئين:

¹ احمد شوقي, " أزمة اللاجئين السوريين إلى أوروبا, قراءة من مدخل الاقتصاد السياسي الدولي", منتدى العلاقات العربية والدولية, 2016 ص 15..17.

بهدف تحسين ظروف اللاجئين في الدول التي نزحوا إليها للمرة الأولى، للحد من تدفق موجاته إلى أوروبا فقد أعلن الإتحاد الأوروبي عن تقديم مساعدات مالية تصل قيمتها إلى مليار أورو وذلك لتحسين أوضاع اللاجئين في دول اللجوء السوري¹.

2-المبادئ:

أ-التشاركية:

تنطلق خطة الإتحاد الأوروبي من مبدأ المشاركة بين كافة الدول الأعضاء في تحمل أعباء إدارة الأزمة، وترفع لواء هذا المبدأ بشكل دائم الدول التي تتحمل العبء الكبير لاستقبال اللاجئين، خاصة ألمانيا والسويد، ويتم تنفيذ هذا المبدأ من خلال المشاركة في الأعباء المالية وأعباء توزيع اللاجئين، ورغم جهود التنسيق بين الدول الأعضاء إلا أن بعض السياسات بدت فردية من جانب ألمانيا التي أعلنت ترحيبها باللاجئين.

ب-الدفاع عن القيم الأوروبية:

تزعم دول الإتحاد الأوروبي أنها قلعة الدفاع عن الديمقراطية وحقوق الإنسان، لكن هذه الادعاءات تعرضه لاختبار شديد واتهامات بالكذب والتضليل بعد تكرار حوادث غرق اللاجئين في أعماق البحر المتوسط، وكانت صورة الطفل الكردي "آيلان" بعد أن حملته أمواج البحر إلى

¹ احمد شوقي، مرجع سابق، ص ص18...20.

الشواطئ التركية نقطة فاصلة في هذا الاختبار, حيث تلقت أوروبا انتقادات شديدة, وتصاعدت الدعوات لفتح الأبواب أمام اللاجئين السوريين.

إن اتساع نطاق الأزمة قد دفع دول القارة الأوروبية إلى اتخاذ إجراءات للحد من تدفقات اللجوء إليها, الأمر الذي يضع القيم الأوروبية المزعومة على المحك.

ج-الدفاع عن الهوية الأوروبية:

إن أزمة العديد من القوى الأوروبية مع اللاجئين لا تكمن في أعدادهم ولكنها تكمن في عوامل تاريخية وثقافية ودينية, فغالبية اللاجئين ينتسبون للدين الإسلامي, لذلك ترى البلدان الأوروبية أن موجات اللجوء تهدد هويتها المسيحية, الأمر الذي يتطلب موقفا حازما للحد من تلك الموجات, وقد قال وزير الخارجية السلوفاكي "ايفان متيك" في وقت سابق أن بلاده لن تقبل المهاجرين.

3-المعوقات:

يواجه نجاح تطبيق الإستراتيجية الأوروبية العديد من التحديات والمعوقات أهمها:

أ-الانقسام الأوروبي:

أثار تدفق اللاجئين السوريين إلى القارة الأوروبية خلافات واسعة بين الدول الأعضاء في الإتحاد الأوروبي بسبب رفض بعضها استقبال اللاجئين وعلى رأسها: التشيك, بولندا, سلوفاكيا,

رومانيا, ومن الجدير بالذكر أن هذا الرفض نابغ بشكل أساسي من الدول الأوروبية المعروفة بأوروبا الشرقية لأنها لا ترى أنها سبب في الصراعات الدائرة في منطقة الشرق الأوسط بخلاف بعض دول الإتحاد مثل: فرنسا وبريطانيا, ومن ثم فلا يوجد مبرر أخلاقي لتحمل أعباء استقبال اللاجئين, في المقابل تتزعم ألمانيا الرأي الذي يرمي باحتواء المهاجرين وإدماجهم في المجتمعات الأوروبية وأن استقبال اللاجئين لا يشكل خطر كبير على التركيبة السكانية في أوروبا أو هوية المجتمعات الأوروبية, لأن نسبة المهاجرين لا تتجاوز 11 بالمائة من إجمالي سكان القارة الأوروبية.

ب- تصاعد اليمين المحافظ:

يأتي ارتفاع وتيرة حركة المهاجرين واللاجئين السوريين إلى أوروبا على نحو غير مسبوق, في ظل تصاعد نفوذ الأحزاب اليمينية في أوروبا, التي تشجع على معاداة اللاجئين, وتدعو لطردهم, الأمر الذي يضيف على القضية أبعاداً أخرى تتعلق بالحقوق والحريات والمسؤولية الأخلاقية, إذ انه ولاء اللاجئين جاؤوا للقارة العجوز هرباً من قتل ودمار محقق, فضلاً عن ان تصاعد نفوذ هذه الأحزاب يشكل معوقاً لتنفيذ الجهود الأوروبية المشتركة للتعامل مع قضية اللاجئين السوريين¹.

المطلب الثاني: قمة بروكسل لمعالجة أزمة اللاجئين السوريين (اتفاق بين تركيا والاتحاد

الأوروبي)

¹ احمد شوقي, مرجع سابق ص ص 22...26.

اتفقت تركيا والاتحاد الأوروبي على اقتراح لحل أزمة اللاجئين, وسعى هذا المقترح لتقليل تدفق اللاجئين عبر تركيا إلى دول الاتحاد الأوروبي وذلك عن طريق دعم الحكومة التركية مالياً بمبلغ (3 مليار أورو) لزيادة قدرتها على استيعاب اللاجئين واستهداف شبكات تهريبهم إلى أوروبا, ومن جهتها قالت تركيا على لسان رئيس وزرائها, احمد داوود اوغلو: "إن السبيل لمواجهة هذا التحدي هو التضامن", أما اليونان فهي معبر غالبية اللاجئين إلى أوروبا, فاخترت من تراكم الديون وأيضاً تدفق اللاجئين, وقال رئيس الوزراء اليوناني في هذا السياق "اليكسيس تسيبيراس" انه يأمل في أن تنتج هذه القمة نتائج جوهرية للتقليل من تدفق اللاجئين ومهاجمة شبكات تهريبهم ولم تتوقف الجهود البريطانية عند حد الدعم المالي لتركيا بل قررت إرسال سفينة زورقين وهليكوبتر إلى بحر ايجة لتقوم بمساعدة خفر السواحل التركي للقبض على المهربين. وقال "ديفيد كامرون" في انعقاد القمة أن الهدف الأساسي هو قطع الرابط بين الصعود على متن القارب والوصول إلى أوروبا.

قدم رئيس الوزراء التركي "احمد داوود اوغلو" ثلاث مقترحات لحل أزمة اللاجئين:

- ❖ إلغاء تأشيرة الدخول للاتحاد الأوروبي المفروضة على المواطنين الأتراك.
- ❖ تقديم 3 ملايين يورو إضافية لصالح اللاجئين السوريين.
- ❖ استقبال الاتحاد الأوروبي لاجئاً سورياً مقيماً في تركيا مقابل كل لاجئ يعاد إليها من أوروبا.

قالت المستشارة الألمانية "إنجيلا ميركل" أن عرض تركيا يمثل انفراجة محتملة في سبيل حل أزمة اللاجئين في أوروبا, وأضافت "ميركل" أن قادة الاتحاد دعموا الخطوط العريضة التي طرحها عليهم رئيس الوزراء التركي "داوود اوغلو".

تبدو هذه القمة حاسمة بالنسبة لكثير من الدول المستقبلية للاجئين¹.

المطلب الثالث: خطة تصدي العمل الدولية لازمة اللاجئين السوريين

مع استمرار أزمة اللاجئين السوريين, تستدعي طبيعتها المتغيرة خطة مواجهة تتضمن تدخلات إنسانية وإنمائية, وفي إطار خطة مواجهة الأمم المتحدة لازمة اللاجئين, وضعت منظمة العمل الدولية (المكتب الإقليمي للدول العربية) إستراتيجية تركز علة التنمية وتقوم على:

❖ تعزيز صمود المجتمعات المحلية المضيفة للاجئين من اجل تسهيل الحصول على سبل العيش.

❖ تعزيز القدرة المؤسسية واليات التنسيق على المستوى المحلي والوطني لمكافحة أشكال العمل غير المقبول مع التركيز على عمل الأطفال.

❖ دعم عملية إعداد السياسات بما يضمن تقديم مساعدة تخلق عددا كبيرا من فرص العمل على الصعيد الوطني وبحيث تحقق مبادئ العمل اللائق.

¹ مركز الشرق العربي "قمة بروكسل بشأن اللاجئين, مقترحات ونتائج", (لندن: مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية, 2016) في: <http://www.asharqalarabi.org.uk/v-ofddxkg2f>

❖ تمول الحكومة الألمانية عبر بنك التنمية الألماني احد البرامج الاستثمارية الغنية بفرص العمل والتابع لمنظمة العمل الدولية، بهدف خلق فرص عمل مؤقتة لآلاف اللاجئين السوريين¹.

المبحث الثالث: استشراف مستقبل الأزمة السورية في ضوء توازنات القوى الإقليمية والدولية

نظرا للتطور الطبيعي على مستوى العلوم الإنسانية ظهر الاهتمام بعلم المستقبل والدراسات المستقبلية الاستشرافية، وهي الدراسات التي تسهم من خلال مناهجها في التوجيه والتخطيط من خلال توفير قاعدة المعلومات المستقبلية والبدائل الممكنة التي تسبق عملية اتخاذ القرار بشأن الخطط والسياسات التي تساعد في إعادة تشكيل المجتمع بشكل أكثر مرونة وحركية.

استشراف المستقبل:

يعرف بأنه اجتهاد علمي منظم يهدف إلى صياغة مجموعة من التوقعات المشروطة أو السيناريوهات التي تشمل المعالم الرئيسية لمجتمع ما. وينظر إليه بأنه جهد استطلاعي الأساس يتسع لرؤى مستقبلية متباينة ويسعى لاكتشاف العلاقات المستقبلية بين الأشياء والنظم والأنساق الكلية والفرعية في عالم ينمو ويتغير بسرعة شديدة. وأيضا هو التبصر بالشؤون المستقبلية لمجتمع معين من حيث موقعه في المجتمع الدولي، وبالتالي ما يؤول إليه حال البشر في ذلك المجتمع.

مفهوم السيناريو:

¹ <https://www.ilo.org/beirut/areasofwok/syrian-refugee-crisis/lang-ar/index.htm>، تم الاطلاع في: 2016/08/16.

هو وصف لوضع مستقبلي ممكن أو محتمل أو مرغوب فيه, مع توضيح لملامح المسار أو المسارات التي يمكن أن تؤدي إلى هذا الوضع المستقبلي, وذلك انطلاقاً من الوضع الراهن أو من وضع ابتدائي مفترض.

المطلب الأول: سيناريو إطالة أمد الأزمة دون حسمه لصالح احد الأطراف

ينطلق هذا السيناريو على أساس استمرار فترة الأزمة السورية بين النظام والمعارضة وفق مباراة صفرية غير محسومة, لا تسمح بالمساومات نظرا لتعقد وتعدد مستوياتها الداخلية والخارجية في ظل غياب حلول وسط أو تسويات عبر الحوار, حيث يحاول كل طرف استنزاف الطرف الآخر للقضاء عليه بالاعتماد على مساندة الحلفاء الاقليميين والدوليين. إن حالة اللا إستقرار وضعف الدولة ساعد في إيجاد بيئة ملائمة لتزايد الدور والتدخلات الخارجية لتحريك الوضع وفقا لمصالح تلك القوى, حيث تسعى هذه القوى جاهدة إلى إبقاء الوضع على حاله تقاديا تشكيل أي نظام سياسي جديد يعارض مصالح هذه القوى الدولية والإقليمية.

ويمكن أن نبرز بعض العوامل التي من شأنها أن تساهم في إبقاء الأزمة على حالها

وأبرزها:

- تعثر عملية التحول الديمقراطي.
- تماسك النظام حول الطائفة العلوية وغياب التوافق بين المعارضة المعتدلة بشقيها الائتلاف والجيش الحر وشقها المتطرف من الجماعات الأصولية المتطرفة وتزايد خلافاتها البنوية.
- ويمكن لنظام الأسد أن يكسب معركة الزمن لصالحه من خلال الاستفادة من المناورة السياسية والتناقضات بين القوى الإقليمية والدولية حول المرحلة الانتقالية وإيجاد حلول لازمة,

ولكن يظل احتمال التحرك الجدي لإنهاء الصراع مرتها بطرح بديل واضح المعالم لنظام الأسد يحظى بقبول إقليمي ودولي.

كما أن استمرار الوضع الراهن يرجح أكثر طول الأزمة بفعل تأكد المواقف الجدية على وقع تورط عناصر النظام وقواه العسكرية والأمنية في جرائم ضد الإنسانية، حيث أشار المبعوث الدولي "الأخضر الإبراهيمي" على أن مهمته في سوريا تبدو شبه مستحيلة، وأعلن عن نيته في إنشاء مكتب للبعثة الدولية في دمشق مما يشير إلى أن مهمته لن تنتهي بسرعة. ويغلب على هذه الحالة الميل إلى الاقتناع بأن بقاء الأوضاع الراهنة هو اقل الاحتمالات ضررا، حيث أن التغيير في هذا الاحتمال يحتاج إلى تغيير في المعادلات المحيطة بالأزمة السورية.

ما يجدر ذكره هو احتمال بروز مخاطر جديدة نتيجة التقييم الإقليمي والدولي المستمرين لتطورات الأوضاع في سوريا، خصوصا إذا برز مسرح للحرب أين ستتكاثر التنظيمات الجهادية والسلفية المسلحة المنتمية للجماعات الإسلامية. ما يعني أن تكلفة هذا السيناريو ستكون باهظة بالنظر إلى عدم كفاءة الطرفين لإدارة الأزمة. ما قد يؤدي إلى تحويل الصراع إلى حرب استنزاف ما سيفتت قوة سوريا ووحدتها، من خلال تكريس السياسات الطائفية التي تعتمد على الميليشيات المسلحة، ما سيحولها فيما بعد إلى حرب طائفية، الذي من شأنه أن يحطم سوريا كدولة وطنية، ثم اضمحلال السلطة المركزية في دمشق، ويهيئ لتقسيم البلاد وزعزعة الأمن

والاستقرار الداخلي، الأمر الذي سيؤثر سلباً على النظام الإقليمي، ويجعل سوريا ساحة لتجاذبات إقليمية دولية.

هذا ما يبرر دعم أطراف الأزمة من قبل الحلفاء الإقليميين والدوليين لاستمرار الأزمة لإيقاع أكبر قدر من الخسائر بالطرف الآخر¹.

انعكاس هذا السيناريو على النظام الإقليمي والأمن في المتوسط:

يمكننا اعتبار أن المستفيد الوحيد من إبقاء الوضع على ما هو عليه في سوريا هي إسرائيل نظراً لتعاضد مصالحها، حيث تسعى جاهدة إلى إضعاف أطراف الأزمة، باعتبار أن الأطراف المتصارعة خصيمة إسرائيل، أضف إلى ذلك تخوفها من الجيش السوري باعتباره أقوى الجيوش العربية. كما أن استمرار الأزمة يؤدي إلى تفكك تحالفات سوريا الإقليمية والدولية ما ينعكس سلباً على أمن واقتصاد سوريا.

أضف إلى هذا كله فإن الأزمة السورية تؤثر بشكل أو بآخر على أمن دول حوض المتوسط، نظراً لتدفقات اللاجئين إلى هذه الدول فراراً من الحرب، ما ينعكس على هذه الدول سلباً لما قد يشكله اللاجئين من عبء على الدولة، كذلك فإن ظاهرة اللاجئين تصاحب معها عدة آفات أهمها انتشار الإرهاب من خلال استغلال اللاجئين في عمليات إرهابية ما يزعزع أمن واستقرار الدول داخلياً وخارجياً. وكذلك انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعية ما يؤثر على اقتصاديات الدول المستقبلية. بينما تشكل الأزمة السورية عبئاً واضحاً على أوروبا باعتبارها

¹ سهام فتحي، مرجع سابق، ص180.

وجهة اللاجئين السوريين, وخصوصا عندما حاولت ألمانيا التدخل لحل الأزمة سلميا واستقبلت أكبر عدد من اللاجئين ما اثر على السياسة الداخلية للاتحاد الأوروبي¹.

المطلب الثاني: سيناريو بقاء أو سقوط النظام

أ- سيناريو بقاء النظام:

يقوم هذا السيناريو على افتراض أن النظام السوري واجه العديد من الأزمات خلال فترة حكم حافظ الأسد, ورغم انه تمكن من قمع الاحتجاجات إلا أن هذا لم يمنع من استمرار الخلافات الداخلية بين المعارضة السياسية والمسلحة.

يستند هذا السيناريو إلى العديد من المعطيات والمحددات التي تساهم في بقاء نظام الأسد وعدم التدخل عسكريا, (مثلا حدث في ليبيا), ولكن الوضع في سوريا مختلف نوعا ما فحلف الناتو الذي تدخل عسكريا في ليبيا لا يحبذ فكرة التدخل في سوريا وهذا راجع إلى روسيا والصين (الفيتو المزدوج). وما يزيد من احتمال بقاء النظام هو الدول المساندة لبشار الأسد, والتي تتمثل في:

1- التقارب الإيراني-الأمريكي:

عادت إيران إلى الساحة الدولية بعد انتخاب الرئيس "حسن روحاني", الذي أدرك قيمة المصالح المشتركة, ولهذا انطلق التفاهم بين إيران والولايات المتحدة الأمريكية حول الملف

¹ سهام فتحي, مرجع سابق, ص ص 179-180-181

النووي. ويلتقي الطرفان في مصلحة القضاء على نفوذ الجماعات المتشددة وتنظيم الدولة الإسلامية في العراق والشام، وهو الهدف الذي تلاقى فيه الجانب الإيراني مع الرؤية الأمريكية الروسية المشتركة التي باتت ترى أن الأولوية في سوريا أصبحت نتيجة لمحاربة التطرف السني.

2- التحول في الموقف التركي تجاه الأزمة السورية:

إن موقف تركيا من الأزمة السورية كان له وزن في الساحة الدولية، حيث حاولت تركيا في بادئ الأمر توطيد علاقاتها مع إيران، ثم دعم المعارضة السورية سرعان ما تحول موقفها وبدا بالتراجع والتغيير خصوصا بعد فشل المشروع الإقليمي التركي في المنطقة العربية، وفشلها في مبدأ تصفير المشكلات.

3- تزايد دور الجماعات الجهادية المتطرفة داخل سوريا:

إن الخلاف الذي وقع حول تمثيل المعارضة السياسية المنقسمة في الداخل والخارج، اثر بشكل كبير على المعارضة السورية لصالح النظام السوري¹.

• تأثير بقاء النظام السوري على امن المتوسط:

إن بقاء النظام السوري على ما هو عليه يشكل تهديدا واضحا بالنسبة لحوض المتوسط، حيث سيؤدي الظلم والقمع الذي تقوده جماعة بشار الأسد إلى الزيادة في انتشار الجماعات

¹ سهام فتحي سليمان ابو مصطفى، مرجع سابق، ص ص 184-185-186.

الإرهابية والمتطرفة مايزعزع كيان الدول المحيطة. أضف إلى ذلك إضعاف الاستثمار بين بلدان المنطقة وانتشار آفة المتاجرة بالإنسان خصوصا مع انتشار أزمة اللاجئين السوريين، بحيث تشكل هذه الأزمة عبئا دوليا وخطرا محوريا تواجهه الدول المحيطة.

ب-سيناريو انهيار نظام بشار الأسد:

يمكن تصور حدوث انهيار مباشر لنظام الأسد بالرغم من مساندة بعض القوى الإقليمية والدولية للنظام السوري (إيران وروسيا).

هناك العديد من المتغيرات والتي تسهم في تحقيق هذا السيناريو تتمثل في:

1-تنظيم المعارضة وتوحيدها لتشكيل نواة صلبة تهدف إلى تقريب الرؤى السياسية: يجب على المعارضة السياسية في سوريا أن تتحاور وتتوحد من خلال تشكيل وفد سياسي مشترك لمواجهة نظام الأسد، فهذا من شأنه أن يحرز مكانة المعارضة وواقعها سياسيا وعسكريا. ولكن رغم هذه المحاولات فإستراتيجية توحيد المعارضة السورية يصعب تحقيقها، فالتشتت الذي أصاب المعارضة السورية جعلها هدفا سهلا للانشقاقات الداخلية.

2-التدخل العربي لحماية المدنيين:

دعت الدول العربية سوريا إلى الاستقادة من نماذج تونس ومصر وحاولت إقناع النظام بالتحني عن السلطة ولكن قابل النظام هذا بطريقة قاسية وقمعية ورفض فتح أي حوار مع المعارضة، واتهمها بالعمالة للقوى الخارجية المعادية.

• تأثير سقوط النظام على الأمن في المتوسط:

ان سقوط النظام سيخلق نوعا من البلبلة في سوريا خاصة، والدول المجاورة عامة، فسقوط الدولة يعني إتلاف كل ما هو قانوني فيها، ما قد يجعل سوريا في عزلة شبه كاملة خصوصا عند ارتفاع حصيلة اللاجئين الذين سيبحثون عن ظروف معيشية أفضل. أضف إلى ذلك فان الدول المحيطة ستعيش في وضعية غير مستقرة فمثلا إيران ستحظى بهزيمة إستراتيجية ثقيلة سوف يكون التعافي منها بالغ الصعوبة.

المطلب الثالث: سيناريو تقسيم سوريا

إن ارتفاع شعور النزعة الانفصالية ورغبة الانتقام التي تأثرت بعلاقات التخاصم، قد تؤدي إلى حرب أهلية، وتصعيد حدة الصراعات بين النظام والمعارضة، ما يؤدي إلى تفتيت قوة سوريا، والقضاء على وحدتها وإمكاناتها السياسية والعسكرية والاقتصادية، ما يؤدي إلى ارتفاع في نسبة الطائفية، ما يسهم في تفكيك المجتمع وهيمنة الفوضى الشاملة واتساع نطاق الاحتراب الداخلي وقد تنتقل تداعياته إلى دول الجوار، وتؤدي إلى تدمير النسيج المجتمعي وتقسيم سوريا على أساس طائفي.

قال "هنري كيسنجر Henery Kissenjer" (حول فكرة تقسيم سوريا) على أسس اثنية ووطنية: "هنالك ثلاث نتائج ممكنة: انتصار الأسد، أو انتصار السنة، أو نتيجة تنطوي على قبول مختلف القوميات بالتعايش معا، ولكن في مناطق مستقلة ذاتيا على نحو أو آخر، بحيث لا تقمع بعضها البعض وهذه هي النتيجة التي أفضل رؤيتها تتحقق".

أضف إلى ذلك سعي الأكراد للحصول على الحكم الذاتي وإقامة دولة فدرالية في شمال شرق

سوريا¹.

¹ سهام فتحي سليمان أبو مصطفى، الأزمة السورية في ظل التوازنات الإقليمية والدولية 2011-2013، رسالة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط، (غزة: جامعة الأزهر، 2015) ص 194...201

خلاصة الفصل:

ستظل القارة الأوروبية تواجه أزمة تدفق اللاجئين السوريين، إذا استمرت الأوضاع الأمنية في سوريا على ما هو عليها الآن، لان هؤلاء اللاجئين يبحثون عن فرصة للعيش الكريم والأمن في الوقت الذي تهدد حياتهم بسبب الصراع الدامي في سوريا.

من خلال دراسة السيناريوهات تبين لنا صعوبة الحديث عن تصور واضح ودقيق للمسارات أو الاحتمالات التي يمكن الوصول إليها لما يحدث في سوريا. فهي أزمة مركبة ومعقدة وممتدة، حيث تتباين الأطراف الداخلة فيها، ويتداخل ويتواصل فيها الدور الإقليمي والوطني، وتختلف المواقف والسياسات إزاءها.

كما أن الأطراف الفاعلة في الأزمة وتعددتها تمكنت من إحداث شرح واضح في المنظومة الدولية التي باتت منقسمة على نفسها بين مؤيد لازمة السورية ومعارض لها.

وفي النهاية فان الدراسة تلخصت إلى أن السيناريو الأقوى هو بقاء الصراع دائر بين طرفي الأزمة لعدة سنوات في ظل مباراة صفرية، ويعود ذلك لحالة الانقسام والتفكك التي تشهدها البيئة الداخلية لسوريا.

الخاتمة

لقد شكلت منطقة المتوسط عامة، والمنطقة العربية خاصة، نقطة استقطاب إستراتيجية منذ سنوات طويلة للعديد من الدول، التي تتنافس في سباق محموم في الصراع على مصادر الطاقة، وكذلك جعل العديد من دول المنطقة ذات تأثير يتعاظم بأبعاده الجيوسياسية على خريطة التحالفات خاصة منطقة الشرق الأوسط الذي يشهد مجموعة من التغيرات في مرحلة ما يسمى "بثورات الربيع العربي" أواخر العام 2011، حيث بدأ من انتفاضة تونس ومصر لتصل الشرارة إلى سوريا وهو نتاج وطني صنعته أوضاع البلاد ، وقد خلقت هذه الثورات حملة من المتغيرات السياسية والأمنية وحتى الاقتصادية التي تركت أثرها على محمل الواقع العربي والمحيط المتوسط عموماً.

تعد الأزمة السورية التي بدأت أحداثها منذ مارس 2011 الأكثر تعقيداً في المنطقة العربية والنظام الدولي، حيث بدأت بسيطة بمقياس الحركة نتيجة قيام أفراد النظام بالاعتداء على المواطنين في سوق الحريقة بدمشق، ثم تطور الحراك بعد أحداث درعا نظراً لوجود العديد من العوامل المؤثرة في الأزمة مثل: الحراك السياسي والمجتمعي والأوضاع الأمنية وتعدد مصالح القوى الكبرى في المنطقة. لقد فشل النظام في إدارة الأزمة بالوسائل الدبلوماسية وهذا ما حولها إلى أزمة إقليمية واستقطابها من قبل بعض القوى الإقليمية التي سعت لمراجعة سياستها الخارجية وتحقيق مصالحها الإستراتيجية على حساب طرفي الأزمة (النظام والمعارضة)، من خلال جعل سوريا ساحة مفتوحة للصراع أمامها، لكن فشل هذه القوى وعجز النظام الإقليمي على احتواء

الخاتمة

الأزمة جعل من سوريا تخرج من المنطقة العربية لتتحول إلى أزمة دولية وهذا دليل على ضعف النظام العربي في حل الأزمة وإدارتها.

لقد أسهمت الأزمة السورية في إحداث تغيير في نسق وتوجهات النظام الدولي، حيث بات انقسام واضح في المنظومة الدولية بين مواقف الدول الكبرى جراء ما يحدث في سوريا، وهذا مؤشر على حالة التآزم التي باتت تصبغ السياسة الدولية، حيث لم تعد الولايات المتحدة الأمريكية القوة الوحيدة على الصعيد الدولي، فقد برزت قوى جديدة على الساحة الدولية تحاول استعادة دورها واستغلال الفراغ الذي خلقته الأزمة.

لقد أثرت الأزمة السورية على العالم بشكل عام، والمنطقة المتوسطة بشكل خاص، حيث أنها أحدثت تغييرا ديموغرافيا في البنية الاجتماعية نتيجة النزوح واللجوء إلى دول الجوار السوري والدول الأوروبية التي تسببت في أزمة اللاجئين، الأمر الذي انعكس بالسلب على امن منطقة المتوسط وأدى إلى انتشار التطرف وتكاثر الخلايا الإرهابية المتطرفة بشكل كبير وانعدام الاستقرار في المنطقة، وكذا زعزعة الاقتصاد الوطني للدول المستضيفة للاجئين السوريين في مجالات متعددة. مما زاد من انتشار العنف والجريمة المنظمة والتوترات على المستوى الدولي وهذا ينذر بتغيرات كبرى في البنية الاقتصادية والاجتماعية للدول المتوسطة.

الخاتمة

كما اشرنا في الفصل الثالث عن الاستراتيجيات والخطط المقترحة من قبل بعض الدول لحل

أزمة اللاجئين السوريين، يمكن حصرها في:

- معرفة الأسباب الحقيقية وراء الأزمة ومعالجتها.
- وقف الحرب في سوريا والوصول إلى حل سياسي يضمن عودة الأمن والاستقرار، مما يجعل السوريين أكثر ثقة بمستقبلهم.
- زيادة حجم المساعدات والمعونات الدولية للدول المضيفة لحصر الأزمة.
- أكدت كل من تركيا واليونان على ضرورة معرفة الأسباب التي دفعت اللاجئين لترك بلادهم.

بعد المباحثات التي توصلت إليها تركيا والاتحاد الأوروبي لحل مشكلة اللاجئين السوريين في قمة

بروكسل، سمحت تركيا بعودة اللاجئين الذين انطلقوا منها نحو أوروبا مقابل إقامة إعداد من

اللاجئين السوريين فيها.

I. الكتب:

- 1-مجموعة مؤلفين، خلفيات الثورة دراسات سورية، (بيروت: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، ط1، د، س، ن).
- 2-غازي التوبة، الثورة السورية، الأسباب والتطورات, (لندن: مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، 2012).
- 3-بشارة عزمي، سوريا درب الآلام نحو الحرية محاولة في التاريخ الراهن، (بيروت: المركز العربي للأبحاث، دراسة السياسات، ط1، 2013).
- 4-المركز الإقليمي للدراسات الإستراتيجية، اللجوء الدائم، التهديدات التابعة من استدامة تدفقات اللاجئين العابرة للإقليم، (القاهرة، 2014).
- 5- مركز الشرق العربي، "قمة بروكسل بشأن اللاجئين، مقترحات ونتائج، (لندن: مركز الشرق العربي للدراسات الحضارية والإستراتيجية، 2016).

II. المذكرات:

- 6- ساعو وليد، الثورات العربية بين التوازنات والتفاعلات الجيوستراتيجية ومتغيرات المنطقة العربية، دراسة حالة سوريا، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية والعلاقات الدولية تخصص الأنظمة السياسية المقارنة والحوكمة، بسكرة، جامعة محمد خيضر، 2014).

قائمة المراجع

- 7- حموش غيلاس، قاسيمي امزيان، مشكلة الأقليات وتأثيرها على الدولة القومية في الشرق الأوسط، دراسة حالة أكراد العراق من 2003-2015، (مذكرة مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة الماستر في العلوم السياسية والعلاقات الدولية، تيزي وزو، جامعة مولود معمري، 2014).
- 8- الريان رأفت عبد الرحمن، الثورات العربية 2011 وأثرها على مفاهيم الحرية والمشاركة السياسية لدى طلبة الجامعات الفلسطينية في الضفة الغربية، (جامعة النجاح الوطنية أنموذجا)، (أطروحة ماجستير في التخطيط والتنمية السياسية بكلية الدراسات العليا، فلسطين، جامعة النجاح الوطنية، 2015).
- 9- كروشي فريدة، ظاهرة الاحتجاجات ومسار الإصلاحات في الجزائر، (مذكرة مكملة لنيل شهادة الماستر في العلوم السياسية تخصص تنظيم سياسي وإداري، ورقلة، جامعة قاصدي مرباح، 2013).
- 10- سليمان نسيمة، مودر آسية، "مقاربة إدارة اوباما لتسوية الأزمة السورية 2008-2014"، (رسالة ماجستير، تيزي وزو، جامعة مولود معمري، 2015).
- 11- فتحي أبو مصطفى سهام، الأزمة السورية في ظل تحول التوازنات الإقليمية والدولية، 2011-2013، (مذكرة مقدمة استكمالاً لمتطلبات الحصول على درجة الماجستير في دراسات الشرق الأوسط، غزة، جامعة الأزهر، 2015).

قائمة المراجع

- 12- تبناني وهيبية، الأمن المتوسطي في الحلف الأطلسي دراسة حالة: ظاهرة الإرهاب، (مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في العلوم السياسية تخصص دراسات متوسطة ومغربية، تيزي وزو: جامعة مولود معمري، 2014).

III-المجلات والدوريات والجرائد:

- 13- بابا عربي مسلم، محاولة في تأصيل مفهوم الإصلاح السياسي، (دفا تر السياسة والقانون، ع 9، 2013).
- 14- المشاقبة أمين، الإصلاح السياسي المعنى والمفهوم، (مجلة الدستور، ع: 17573، 2016).
- 15-العزباوي يسري، دور الشباب والحركات الاحتجاجية الجديدة في ثورة 25 يناير، (جريدة البوابة، 2012) ص 15.
- 16- قلواز إبراهيم، ثورات الربيع العربي بين الدوافع والأسباب، (المجلة الإفريقية للعلوم السياسية، ع: 6، الشلف: جامعة حسيبة بن بوعلي، 2014) ص 65.
- 17- سونر جاغاي، الحرب في سوريا تؤثر على تركيا بطرق غير متوقعة، المرصد السياسي، 2013.
- 18- سكاى نيوز، مقالات رأي، أسباب وراء لجوء السوريين إلى أوروبا، 2015.
- 19- مجلة الوقت، كيف تؤثر قضية اللاجئين على امن المنطقة؟ 1436.

قائمة المراجع

20- شوقي احمد، أزمة اللاجئين السوريين إلى أوروبا، قراءة من مدخل الاقتصاد السياسي الدولي، منتدى العلاقات العربية والدولية، 2016.

❖ المواقع الالكترونية:

21- الفرق بين الثورة والانقلاب، (موقع التغيير، 2015) في:

- www.al-tagheer.com/art30714.html

اطلع عليه في: 2016/06/01.

22- صالح ياسر، الحركات الاجتماعية، (موقع المدونون الأحرار، 2011) في:

- www.yanabi3aliraq.com/index.php/author-names/83

• اطلع عليه في: 2016/06/06.

23- قادري سمية، المهدي شينين محمد، سيسيولوجيا الثورة، 2011، في:

- Bohothe.blogspot.com/2011/04/blog-post.html

• اطلع عليه في: 2016/06/07

24- الثورة والإصلاح في:

- www.bakranqara.com/?p=1889.

• اطلع عليه في : 2016/07/12

25- بحوث سيما، تحليل اقتصادي: لحظة فارقة في الاستجابة لازمة السورية، في:

- www.shourouknews.com/columns/sima-bahous.

قائمة المراجع

• اطلع عليه في: 2016/07/12

26- فائز الفواز احمد، المسألة السورية: سؤال المصير والمستقبل: الحراك الشعبي في سوريا:

- www.jadaliyya.com/pages.index/18425.

• اطلع عليه في: 2016/07/20

27- علي محمد علي، الثورة السورية أسبابها وقواها، ومآلاتها، 2014 في:

- <https://www.synax.net>

• اطلع عليه في 2016/07/21

28- سالم بول، لبنان و الأزمة السورية، تداعيات و مخاطر، موارد كارنيفي، 2012، في:

- <https://carnegie-mec-org/publications/?ta=50324>

• اطلع عليه في: 2016/07/26

29- الشعراوي عطا السيد، الموقف الإيراني من الأزمة السورية، في:

- <https://arra.sa/index.php?view=articlerid=220:2014-06-12-09-15->

[17//emid=2988.option=com=content](https://arra.sa/index.php?view=articlerid=220:2014-06-12-09-15-17//emid=2988.option=com=content)

• اطلع عليه في : 2016/07/26

30- الخطيب علاء الدين، الغربال معا لأجل سوريا، دراسة إحصائية: الأعداد الكبيرة للاجئين في

أوروبا لا اثر لها، في:

- <https://www.algherbal.com/2015/11/12/2839/>

قائمة المراجع

• اطلع عليه في: 2016/08/05

31- محمود الميناوي، قضايا دولية: سيناريوهات متشابكة، تأثيرات أزمة اللاجئين وهجرة على منطقة شينجن، 2013، في:

• <https://fekr-online.com/index.php/article/>

• اطلع عليه في: 2016/08/10

32-<https://www.ilo.org/beirut/areasofwork/surian-refuge-crisis/lang-ar/index.htm>

• اطلع عليه في: 2016/08/16

33- عادل زقاغ، إعادة صياغة مفهوم الأمن: برنامج البحث في الأمن المجتمعي، في:

• <http://www.geocities.com/adelzeggagh.recont.html>

• اطلع عليه في: 2016/08/25

34- تاكاويكي يامامورا، مفهوم الأمن في نظرية العلاقات الدولية، تر: عادل زقاغ في:

• <http://www.geocities.com/adelzeggagh-/script.html>

• اطلع عليه في: 2016/08/25

❖ المنشورات الرسمية:

35- اتفاقية 1951 الخاصة بوضع اللاجئين، الموقع الالكتروني للمفوضية السامية للأمم المتحدة، في:

• <https://www.unher.arabic.org/4f44a8f16.html>

قائمة المراجع

• اطلع إليه في: 2016/08/01

36- الأمم المتحدة، العهد الدولي الخاص بالحقوق المدنية والسياسية، اللجنة المعنية بحقوق الإنسان، تقرير الدوري الثالث، صدر هذا التقرير دون تحرير وفقا للارغبة التي ابدتها اللجنة المعنية بحقوق الإنسان بدورتها السادسة والستون في تموز 1999.

شكر و عرفان

الإهداء

10.....مقدمة

23.....الفصل الأول: ابستمولوجية الثورات العربية

24المبحث الأول: محركات الثورات العربية

24.....المطلب الأول: الأسباب السياسية والأمنية، الاجتماعية والاقتصادية

26.....المطلب الثاني: المحركات الخارجية للثورات العربية

29.....المطلب الثالث: دور الأقليات

32.....المبحث الثاني: تعريف الثورات العربية

32.....المطلب الأول: تعريف الثورة والمفاهيم المرتبطة بها

42.....المطلب الثاني: مفهوم الثورات العربية

43.....المطلب الثالث: الفواعل المؤثرة في قيام الثورات العربية

46.....المبحث الثالث: آراء حول الثورات العربية

46.....المطلب الأول: آراء دول الجوار

47.....المطلب الثاني: موقف الاتحاد الأوروبي

48.....المطلب الثالث: مواقف الدول الكبرى

53.....الفصل الثاني: الأزمة السورية

54.....المبحث الأول: الإرهاصات الأولى للأزمة السورية

54.....المطلب الأول: الموقع الجغرافي لسوريا

المطلب الثاني: الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية والسياسية خلال عهد الرئيس بشار الأسد

55.....(2011-2000)

60.....المطلب الثالث: أهم العوامل والأسباب التي أدت إلى نشوب الأزمة السورية

فهرس المحتويات

- المبحث الثاني: تدهور الوضع الأمني في المتوسط أثناء الأزمة السورية.....65
- المطلب الأول: تداعيات الأزمة السورية على تركيا.....65
- المطلب الثاني: تداعيات الأزمة السورية على لبنان.....69
- المطلب الثالث: تداعيات الأزمة السورية على العراق والأردن.....72
- المبحث الثالث: مواقف بعض دول العالم من الأزمة السورية.....74
- المطلب الأول: المواقف الدولية.....74
- المطلب الثاني: المواقف الإقليمية.....81
- المطلب الثالث: مواقف بعض الدول العربية من الأزمة السورية.....83
- الفصل الثالث: التصور الأوروبي لازمة اللاجئين السوريين وعلاقته بالأمن في المتوسط،
88(دراسة استشرافية لمستقبل الأزمة السورية)**.....
- المبحث الأول: التصور الأمني لظاهرة اللجوء إلى أوروبا.....89
- المطلب الأول: تعريف ظاهرة اللجوء (أسبابها وتهديداتها).....93
- المطلب الثاني: إحصائيات تدفق اللاجئين السوريين نحو أوروبا.....93
- المطلب الثالث: تداعيات اللاجئين السوريين على الأمن في المتوسط.....97
- المبحث الثاني: أهم الاستراتيجيات والخطط المقترحة من اجل معالجة أزمة اللاجئين
السوريين.....100
- المطلب الأول: الإستراتيجية الأوروبية (الملاح، المبادئ، المعوقات).....100
- المطلب الثاني: قمة بروكسل لمعالجة أزمة اللاجئين السوريين (اتفاق بين تركيا والاتحاد
الأوروبي).....105
- المطلب الثالث: خطة تصدي العمل الدولية لازمة اللاجئين السوريين.....107
- المبحث الثالث: استشراف مستقبل الأزمة السورية في ضوء توازنات القوى الإقليمية
والدولية.....108
- المطلب الأول: سيناريو إطالة أمد الأزمة دون حسمه لصالح احد الأطراف.....110

فهرس المحتويات

- المطلب الثاني: سيناريو بقاء أو سقوط الأزمة.....113
- المطلب الثالث: سيناريو تقسيم سوريا.....116

ملخص الدراسة:

تناولت هذه الدراسة بصفة عامة موجات الحراك العربي الذي مس الدول العربية منذ 2011، حيث استعرضنا مجمل الأسباب والعوامل التي أدت إلى هذا الحراك، وما هي القوى الرئيسية والفاعول المحركة له.

بينما تطرقت هذه الدراسة بصفة خاصة إلى الأزمة السورية، حيث حاولنا أن نجسد حقيقتها وما هي الأوضاع الداخلية والخارجية التي لعبت دورا مهما في اندلاع الحرب السورية، وما يجدر الإشارة إليه هنا هو طبيعة تشكيل المجتمع السوري، حيث يتميز بتنوعه الثقافي والطائفي والديني، هذا ساعد النظام في الظهور بشكل علماني لحماية الأقليات كما يزعم (حيث نجد الطائفة العلوية التي تنقسم بحد ذاتها إلى طائفتين: علويون تقليديون وآخرون مرشدون، الطائفة الكردية، التي تلعب دورا مهما في سوريا خصوصا بعد قيام الجمهورية الكردية في إيران، خصوصا وأنهم يطالبون بالحكم الذاتي).

أضف إلى هذا كله فان الحياة في سوريا تقتصر فقط على الأكل والشرب والعمل، حيث يجرد الشعب السوري من كل حقوقه السياسية والاجتماعية، بينما انحصرت كل الحقوق في يد حزب البعث.

أدت الأزمة السورية إلى تغيير جذري للأوضاع الأمنية في المتوسط، حيث زادت في سرعة انتشار بعض المخاطر منها: الجماعات الإسلامية المتطرفة، الجريمة المنظمة... الخ، خصوصا

مع تزايد حصيلة اللاجئين إلى الدول المجاورة هرباً من حتمية الموت في حال البقاء في سوريا، ما أنهك هذه الدول اقتصادياً وأمنياً. في آخر الفصل تطرقنا إلى المواقف الدولية والإقليمية حول الأزمة السورية، واستعرضنا فيها آراء هذه الدول التي اتسمت تارة بالتحفظ والترقب، وتارة أخرى بمساندة النظام أو المعارضة.

الفصل الثالث تطرقنا فيه إلى الخطط والاستراتيجيات المتخذة لحصر أزمة اللاجئين من طرف بعض الدول كالاتحاد الأوروبي، خصوصاً أن احتمال انتهاء الحرب في سوريا مستبعد. لقد أدى اللجوء السوري إلى زعزعة الاستقرار في المتوسط وانتشار الفوضى، خصوصاً أن بعض من الدول المستضيفة تعيش حتى هي الأزمات السياسية (لبنان).

أما فيما يخص الاستراتيجيات المتخذة فقد انحصرت في تقديم مساعدات ومعونات للاجئين أو للدول المستضيفة، وكانت الدول الأوروبية شديدة الارتكاز على الجانب الأمني، حيث شددت الرقابة الأمنية (التفتيش، إقامة حواجز...)، وفي الأخير حاولنا تقديم دراسة استشرافية حول الأزمة السورية حيث قدمنا أربع سيناريوهات، ومدى تأثيرها على الأمن في المتوسط.

Résumé :

Cette étude est basée, de façon générale, sur le **printemps arabe**, plus précisément sur la crise syrienne et les conséquences de cette dernière sur les pays méditerranéens. Cette étude est d'ailleurs résumée par plusieurs questions à partir desquelles elle a été fondée :

*En quoi est ce que la **crise syrienne** a-t-elle affecté la zone méditerranéenne ? Quelles sont les décisions prises afin de mettre fin au flux de réfugiés augmentant ?*

Quel devra-t-êtré alors l'avenir de la crise alors que le monde subit des changements radicaux ?

L'étude se constitue de trois chapitres. Si l'épistémologie des guerres arabes est abordée dans le premier, c'est l'essence de la crise Syrienne qui est présentée dans le deuxième. Enfin, le dernier chapitre essaie de regrouper tous les dangers résultants de cette crise.

L'étude se distingue par son caractère récent : En effet, d'après cette dernière, il existerait des aspects directs ainsi que des indirects ayant fait en sorte que la crise empire. Cette dernière révèle une faiblesse dans le système arabe, vu que les réfugiés Syriens

choisissent de se diriger vers l'Europe alors qu'ils devraient choisir l'union et la solidarité afin de bien gérer de telles situations.

UNIVERSITE MOULOU D MAMMERI DE TIZI-OUZOU
FACULTE DES DROITS ET SCIENCES POLITIQUES
Département science politique

**Les répercussions de la crise syrienne sur la
sécurité méditerranéenne**

l'étude du cas de la crise des réfugiés syriens

2011/2020

Mémoire Pour l'obtention du diplôme de fin d'étude

Master en sciences politiques et relations internationales, spécialité :
Etudes Méditerranéennes

❖ **Travail présentée par :**

M^{ELLE} BELLIL RAYMA

M^{ELLE} HADDOU KATIA

❖ **Sous la direction de :**

M^R OUANNOUGHI MUSTAPHA

Année Universitaire :2015/2016

المقدمة

الفصل الأول:

الاستمولوجية الثورات العربية

الفصل الثاني:

الأزمة السورية

الفصل الثالث:

التصور الأوروبي لازمة اللاجئين السوريين وعلاقته
بالأمن في المتوسط

الخاتمة

قائمة المراجع

فهرس المحتويات

ملخص الدراسة

خطة البحث